وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵢⵏⵣⵎⵉⵙⵏⵜⵙⵏⵎⵓⵔⵙⵏⵜⵜⵣⵣⵓⵉⵜⵜⵓⵔⵉ
ⵜⴰⵙⴷⵓⵜⵜⵉⵏⵜⵙⵏⵜⴰⵜⵜⵉⵔⵜⵜⵙⵓⵙⵙ
ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜⵉⵙⵓⵣⵏⵜⵓⵜⵜⵉⵡⵜⵙⵜⵏⵎⴰ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et littérature Arabes

جامعة مولود معمري -تيزي وزو
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها

رقم الترتيب:.....

الرقم التسلسلي:.....

مذكرة لنيل شهادة ماستر.

الميدان: لغة وأدب عربي.
الفرع: لغة وأدب عربي.
التخصّص: أدب واتصال.

العنـــــــــوان:

تشكل الخطاب الأنثوي في رواية " عقد التوت" لمليكة رافع.

. إعداد:
كهينة مرعوش
كهينة ميموني

إشراف:
د. كريمة حميطوش.

لجنة المناقشة.

د/ سامية داودي أستاذة محاضرة صنف "ب" جامعة مولود معمري تيزي وزو رئيسة.
د/**كريمة حميطوش**.أستاذة محاضرة صنف "أ" جامعة مولود معمري تيزي وزومشرفةً ومقرّرة.
د/ عزيز نعمان أستاذ محاضر صنف "أ" جامعة مولود معمري تيزي وزوممتحنا.

السنة الجامعية 2017/ 2018.

كلمة شكر.

نتقدّم بكامل الشّكر والامتنان للأستاذة المشرفة"كريمة حميطوش" التي لم تبخل علينا بنصائحها السّديدة من أجل إنجاز هذا العمل.

إلى كل من مدّ يد العون لي من أساتذة، زملاء، وأهل وأصدقاء.

إلى كل هؤلاء أقدم شكري الخالص.

إهــداء

أهدي هذا العمل إلى:

أبي وأمي أطال الله في عمرها.

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى زملائي وزميلاتي.

وكل من عرفتهم طوال مشواريالدّراسي.

مولود.

إهـــــداء

أهدي هذا العمل إلى:

أعز وأحب إنسان في الوجود، إلى من شجعتني طوال مشواري الدراسي ورافقتني بنصائحها الثمينة وهبت لي العطف الحنان، إلى أرق وأحن مخلوق في الوجود منبع إفتخاري "أمي الغالية أطال الله في عمرها"

إلى من حمل على عاتقه مسؤوليات الحياة منبع قوتي واعتزازي "أبي العزيز أطال الله في عمره"

إلى أختي الغالية على قلبي "نسيمة" والكتكوتين العزيزين "نبيل ووسام "

إلى العزيزينعلى قلبي إخوتي "محمد وسعدي"

إلى زوجتهما والكتكوت الصغير الذي لم يرى النور بعد

إلى عائلتي الثانية إلي رفيق دربي وحياتي والغالي على قلبي زوجي العزيز "عاشور" الذي صبر علي طوال فترة هذا البحث وكان السند الوحيد

إلى والديه الكريمين اطال الله في عمرهما إلى إخوانه وأخواته كل بإسمه

إلى فلذة كبدي ونور حياتي الذي لم يعرف النور بعد

وإلى كل من ساندني من قريب أومن بعيد طوال مشواري الدراسي

كهـــينة

إهـــــــداء

أهدي هذا العمل إلى

إلى أعز وأحب إنسان في الوجود، إلى من شجعتني على القراءة والمثابرة في الحياة إلى التي رافقتني ووهبت لي العطف والحنان، إلى أجمل وألطف كلمة ينطقها اللسان " أمي الغالية رحمها الله"

إلى من حمل على عاتقه مسؤولية تعليمي، إلى منبع افتخاري واعتزازي "أبي الغالي أطال الله في عمره"

إلى أختي ورفيقتي، وصديقتي الغالية دائما ظريفة

إلى إخوتي خاصة اخي الكبير وزوجته وولديه العزيزين

إلى رفيق دربي وعمري ومن أتمناه أبا لأولادي "أحمد" وكل عائلته

إلى كل من عرفتهم طوال مشواري الدراسي

كهـــينة

مقدّمة

يعد جنس الرواية من أبرز الأجناس الأدبية القدر ةعلى تمثيل التجربة على أساس أبعاد مبتكرة، فالرواية هي محور العلاقات بين الذات والعالم، بين الواقع والمتخيال، فكما قال " ميخائيل باختين" عن العمل الروائي: بأنه منتج للمعرفة محاور لثقافته، ومن ثمة فإنه إنتاج لا يمكن أن يكون مادة محايدة.

إنّ النص الروائي يشارك الآخر (الرجل) همومه الاجتماعية والإنسانية والسياسية، وبهذا فالخطاب الأنثوي يؤسس لإستراتيجية خاصة بالنظر إلى لغته وبنيته السردية أيضا.

وهذا لا يعني النظرإلى الأدب الأنثوي من بابه الضيق، بل كمجال أنتج نصوصا ذات مختلفة وهي ذات نسوية بقلم نسوي، وهذا الاختلاف ليس له نقص، بل يحتاج إلى رؤية ووعي مختلفين ومكملين في نفس الوقت لرؤية الآخر.

تقوم الكتابة العربية النسائية وبالخصوص الجزائرية على أسماء عدة فرضت نفسها وحضورها على الساحة الروائية، واستلهمت الكاتبات مواضيعهن من المجتمع الذي يع شن فيه والتجارب الشخصية لديهن أو حتى التي عاشتها بنات جنسها، لتنهض هذه النصوص النسائية لتناول هموم الوطن وهموم الذات من جهة أخرى، والتركيز على الثنائية الذات والآخر والغوص في عالم المرأة وذلك بذكر الجسد الذي لطالما كان مصدرا للإغواء والسيطرة خاصة من طرف الآخر (الرجل).

حاولت المرأة التحرر وكسر حواجز الصمت والدعوة إلى الحرية، ونجد من بين الأسماء اللامعة في سماء النّص النسوي "،زهور ونيسي، جميلة زنير، أحلام مستغانمي، خاصة في ثلاثيتها الشهيرة (ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير) و فضيلة الفاروق أيضا التي كسرت عدة طابوهات منها تناولها موضوع الجسد الذي ظل مخفيا ومسكوتا عنه لسنوات.

ونجد الروائية التي بين أيدينا ونحن بصدد تناول إحدى رواياتها وهي " مليكة رافع" صاحبة رواية " عقد التوت" التي تعالج موضوع صراع الأنثى مع الآخر المغاير.

أصبحت ظاهرة الكتابة النسائية إذن تفرض نفسها بشدة على الساحة الروائية، وأن خوض المرأة عالم الكتابة وممارستها للخطاب المكتوب بعد عمر طويل من الحكي يعني أننا أمام نقلة نوعية في مجال الإفصاح عن الذات الأنثوية، فهذا يعني أنهلم يعد الرجل هو المتكلم الوحيد عن هذه الذات والحديث عن حقيقتها كما جرى عبر العصور التي مضت، ولكن صارت المرأة الآن هي المفصحة الوحيدة عن مكبوتاتها الداخلية بواسطة الأداة التي فتحت لها هذا المجال ألا وه ي القلم، هذا الأخير الذّي ظل عبر الزمن حقا للرجل فقط. فالكتابة عبارة عن متنفس لأوجاع المرأة الداخلية التي عاشتها ولا تزال تعيشها الآن بشكل عميق فتصوغها في شكل خطاب تحاور من خلاله العالم الخارجي وخاصة الذكر الذي قلل من قيمتها وشأنّها وكبت كل ما بداخلها من آلام وأهات، فلا وجود لكتابة نشأت من فراغ أو انبعثت من العدم، لهذا كسرت المرأة كل الحواجز التي قيدتها وخرجت من صمتها الذي كان هاجسها الوحيد لتخرج كل ما كان يخالجها لتبدع في فعل الكتابة عن هذا المخفي والمسكوت عليه المدفون طوال سنوات عديدة في كيانها من صمت وقيود وهضم لحقوقها التي منحها لهاالله سبحانه وحرمها منهاالكائن الذي يتمتع بنفس الصفات والخلق (أي الرجل)وفجرت المرأة صوتها عاليا لتقول لا لهذا الاحتقار والقيود وكسرها لكل الحواجز لتثبت نفسها وذاتها المهمشة من طرف المجتمع العادات والتقاليد وخاصة الرجل الذي كان لا يعتبرها إلا جسدا يحقق له رغباته وهي ملجأ شهواته وهذا ما جعل المرأة تقتحم عالم الكتابة بروح جريحة ورغبة كبيرة حيث بدأت بالشعر والقصة القصيرة ثم انتقلت إلى الكتابة الروائية التي كانت تشكل بالنسبة لها حافزا قويا في نفسها مما جعلها تغوص أعمق مما كانت تتصوره في عالم الكتابة ووضع لمساتها في جميع الكتابات النسائية.

وقع اختيارنا على موضوع الخطاب الأنثوي في رواية " عقد التوت" "لمليكة رافع" نظرا لأهمية هذا الموضوع وتطرح إشكالية واحدة تتفرع إلى أسئلة تتمحور كلها حول المرأة وعلاقتها بالكتابة والآخر المغاير (الرجل). وطرحنا جملة من الأسئلة المرتبطة بهذا الموضوع ألا وهو الخطاب الأنثوي:

- كيف يتشكل الخطاب الأنثوي؟

– ماهي مظاهر الهيمنة الذكورية؟ أي الآخر (الرجل، المجتمع، التقاليد).

– ماذا نقصد بخطاب التحرر؟

كيف يتم إثبات الذات الأنثوية؟

تستدعي الإجابة على هذه الأسئلة الاعتماد على بعض طروحات الخطاب النسوي ودراسات عديدة حول السيطرة الذكورية والذات الأنثوية بالإضافة إلى ثنائيات مثل الأنا والآخر، الذكر، الأنثى، وارتأيناأن نعتمد على المنهج السيميائي.

أما الدوافع الشخصية وراء اختيارنا لهذا الموضوع يكمن في: الدوافع الذاتية: الرغبة في اكتشاف وخوض عالم الأنثى حيث يتناول قضية المرأة، وهي قضية حساسة نظرا للدور المهم والخطير الذي تؤديه المرأة في المجتمع.

أما الدوافع الموضوعية: تتمثل في إبراز أهمية وحساسية هذا الموضوع.الرغبة في تحقيق دراسة جديدة لموضوع الأنثى نظرا لأن الموضوع أو روايتنا جديدة وصاحبتها روائية لم تنل بعد الشهرة أو الدرجة التي وصلت إليها باقي الروائيات المشهورة.

يتشكل هذا البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة وملحق، جاء الفصل الأول الموسوم بالخطاب الأنثوي تشكله وموضوعاته ويضم ثلاثة مباحث: الأول: الذات الأنثوية، الكتابة والتحرر، والثاني الكتابة بين العنف والصمت حيث نجد كيف تم تصميت المرأة من طرف الآخر حتى لا تتحرر من قيودها، أما المبحث الثالث الكتابة والتعبير عن الهيمنة الذكورية.

ثم انتقلنا إلى الفصل الثاني الموسوم بالصراع في الخطاب الأنثوي: وعرضنا في المبحث الأول: الصراع الداخلي (المرأة مع نفسها) الصراع مع الآخر/ الرجل، المجتمع.

وأنهيناالبحث بخاتمة ألمت بمختلف النتائج التي توصلنا إليه ا، مع تذييله بملحق حول ملخص الرواية " عقد التوت".

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على قائمة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا على إتمامه نذكر من بينها:

- المكان والجسد وقصيدة المواجهة وتجليات الذات، الوهيبي فاطمة عبد الله،

الذات في السرد الروائي، برادة محمد، الذات عينها كآخر، ريكور بول،

المرأة واللغة، عبد الله الغذامي،

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث فهي تتمثل أساسا في التأخر الشديد في قبول الموضوعات واختيار، وافتقار المكتبات، خاصة مكتبة القسم إلى المراجع التي تتناول هذا الموضوع وكذا قلة الاهتمام بأعمال " مليكة رافع" وخاصة أن الرواية " عقد التوت" رواية جديدة صدرت في 2016.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتوجه بجزيل الشكر إلى كل من الأستاذة المشرفة " حميطوش كريمة" التي كانت صبورة جدا معنا لتأخرنا عن موعد المناقشة إلى هذا العام وكل من ساعدنا سواء من بعيد أو من قريب خاصة العائلتين الكريمتين.

الفصل الأوّل:

الخطاب الأنثوي: نشكله وموضوعاته:

مفهوم الخطاب

مفهوم الخطاب عند المحدثين (اللسانيين)

تعريف الذات :

مفهوم الذكر والأنثى:

إثبات الذات الأنثوية

خطاب التّحرر

مكانة المرأة في الإسلام

العنف ضد المرأة

مفهوم الهيمنة

هيمنة الذكر على الأنثى

مكانة المرأة في الإسلام

الإسلام ومساواة المرأة مع الرجل

فعل التصميتمن الرواية

مفهوم الخطاب:

وردّ مصطلح الخطاب في المعاجم العربية القديمة منها: " لسان العرب" وأساس البلاغة لـ" الزمخشري"، فابن منظور في تحديده لمفهوم الخطاب لم يخرج عن دلالة الكلام، ومعاييره، وهو بالضبط مايذهب إليه كثير من علماء اللغة قديما وحديثا، فيقول ابن منظور «الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وهما يتخاطبان والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب بخطب خطابه واسم الكلام الخطبة»[1]

ويقول " الزمخشري" في تحديده لمفهوم الخطاب: «خطب خاطبه أحسن خطاب وهو المواجهة بالكلام... وكان يقول الرجل في النادي في الجاهلية فيقول: خطب ...واختطب القوم فلانا: دعوه إلى أن يخطب إليهم... وتقول له: أن الخطيب البين الخطبة، فتخيل إليه أنّه ذو البيان في خطبته».[2]

فالخطاب عبارة عن إنجاز في الزمن والمكان، ويقتضي لقيامه شروطا أهمها: المخاطب والمخاطب، وتحديد كيان الخطاب، مكونات تعلن عن حدوثه وهي الأصوات والمعاجم والتراكيب والدلالة والتداول، وبناء على هذا فإن الخطاب وجود فيزيائي لأنّ اللغة وجود فيزيائي إلى جانب كونها ظاهرة اجتماعية، وتعبيرية، وتوصيلية، فوظيفة اللغة الأولى والأساسية هب التواصل.

واللغة عبارة عن بنية تحكمها علاقات تنتمي إلى كيان متماسك عبر نسيج من الكلمات مترابطة فيما بينها، وتبني من خلال ملفوظها عن النشاط الفردي والجماعي والحضاري.

وبهذا يكون الخطاب عبارة عن نظام من العلاقات الدالة ظاهرا وباطنا، فالخطاب هو النص اللغوي بعد استخدامه، وهو وسيلة المتخاطبين في توصيل الغرض الإبلاغي من المخاطب، ويتسم أنه كتلة بنيوية واحدة متماسكة الأجزاء، وأي محاولة لفصل أجزائه بعضها عن بعض تؤدي إلى تغييره وإعادة بنائه، وقد كان " عبد القاهر الجرجاني" سباقا إلى إدراك خصوصية تماسك النص

[1] –ابن منظور: لسان العرب (مادة خطب)، المجلد1، ط3، دار صادر، بيروت، 1994، ص 360.

[2] – المصدر نفسه، (مادة خطب)، ص 361.

وترابطه حيث شبه واضع الكلام بمن «يأخذ قطعا من الذهب أو الفضة فيذيب بعضها في بعض حتي تصير قطعة واحدة».[1]

وقد ورد أيضا مفهوم الخطاب في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: «وشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب » سورة ص الآية 20، وفي قوله تعالى: ﴿ فقال أكفلنيها وعزتي في الخطاب ﴾ (سورة ص الآية 23)، وكذلك في قوله عز وجل: ﴿ رب السموات والأرض وما بينهما الرحمان لا يملكون خطابا ﴾ (سورة النبأ، الآية 37). كما ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم بصيغة فعل، ويتجلى ذلك في قوله تعالى:﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾(سورة الفرقان ، الآية 36). وقوله كذلك:﴿ ولا تخاطبني في الذين ظلموا ﴾(سورة هود 37).

مفهوم الخطاب عند المحدثين (اللسانيين):

يعرف " بنفنيست" الخطاب بإعتباره « الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، والمقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما لا بواسطة متكلم معين في مقام معين، وهذا الفعل هو عملية التلفظ، وبمعنى آخر يحدد " بنفنيست" الخطاب بمعناه الأكثر اتساعا بأنّه « تلفظ يفترض متكلما أو مستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما».[2]

ويعرف " هاريس" الخطاب بأنه ملفوظ أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض».[3]

---

[1] – محمد محمد يونس علي: وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية،" دراسة حول المعنى وظائف المعنى"، دار النشر، جامع الفاتح، 1993، ص 135.

[2] – سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التئير)، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، ط 3، 1997، ص 17، 18.

[3] – المرجع نفسه، ص 18، 19.

والخطاب عند " التهانوي" توجيه للكلام نحو الغير لإفهام ثم نقل الكلام الموجه نحو الغير للإفهام»[1] فكل واحد يعرف الخطاب حسب نظره وحسب تصنيف النحويين أي بوصفه جملة أو أكثر أو أقل فلا فرق بين هذه المستويات النحوية في الخطاب، فالخطاب عند وصفه لا يتجاوز الجملة فهو المفهوم الغالب في الدراسات اللغوية النحوية.

مفهوم الذكر والأنثى:

جاء في "معجم الوسيط" أن ««الذكر" خلاف " الأنثى" مذكر: شديد الصلب، ويقال رجل " ذكر" قوي شجاع، أبي، ومطر ذكر: وابل شديد وقول ذكر: صلب متين، وشعر ذكر».[2]

من خلال التعريف يمكن اختصار الصفات المخصصة للذكر كما يلي: الشدة، القوة، الصلابة، المتانة، والفحولة.

أما الأنثى: « من أنث، يأنث، الحديد، الليونة »[3] حسب هذا التعريف من سمات الأنثى المرادفة للضعف والقابلية للاعوجاج والرخاوة.

تعريف الذات:

اهتم النقاد بتشكيل الذات في النصوص الروائية النسائية حيث اعتبرت الرواية الفضاء الذّي يسمح للمبدع بطرح جميع انشغالاته واهتماماته وهذا لتشعب الشخصيات والأحداث في النّص الروائي ويكتسب مصطلح الذات أهمية كبيرة، تجنبا لأي إلتباس قد يحدث مع المصطلحات الأخرى.

---

[1] – نعمان بوفرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط 1، 2009، ص 13، 14.

[2] – إبراهيم أنيس عطية صوالحي: المعجم الوسيط، ج 1، إشراف: حسن علي عطية، محمد شوقي أمين، دار المعارف، مصر، ط2، 1972، ص 313.

[3] – المرجع نفسه، صفحة نفسها.

1/ مفهوم الذات لغة:

أصل كلمة الذات: ذات، ذاته، ذاتا: خنقه مثل: ذاته ذاتا، وقال أبوزيد: «ذاته إذا خنقه أشد الخنق حتى أذلع لسانه».[1] تحمل كلمة الذات معاني عديدة مثال: الخنق، الشدة والقوة.

ذكر مصطلح الذات في " لسان العرب": «قال الجوهري: ذات الشيء حقيقته وخاصيته وقال الليث: يقال: قال ذات يده، قال: وذات هنا اسم لما ملكت يداه كأنها نفع على الأموال، وكذلك عرفه من ذات نفسه كأنه يعني سريرته المضمرة، قال: وذات ناقصة تماما ذوات مثل نواة فحذفوا الواو، فإذا ثنوا أتموا فقال ذواتان (...) وإذا تلثوا رجعوا إلى الذّات فقال ذوات، ولو جمعوا على التّمام لقالوا: ذويات (...) وقال "ابن الأنباري" في قوله عز وجل: « إنه عليم بذات الصدور معناه بحقيقة القلوب من المضمرات».[2]

أي إن الذات هو ذلك الشيء المستور في الإنسان في قلبه لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

2 / مفهوم الذات اصطلاحا:

إن ذات الإنسان هي انعكاس لكل ما بداخله، وهي تمثل وجهته في الحياة وأحلامه أي إنّها تمثل نظرة الإنسان إلى حياته وقدراته، فالذات هي الطابع الخاص للإنسان، فهي تتعامل وتتفاعل مع الذوات الأخرى، وتؤثر في غيرها وتتأثر بها أيضا.

يعتبر " عبد الله العلايلي" الذات: «حقيقة الشّيء وتساوي الجوهر، ومجموعة الخصائص التي تميز الشّيء عمّا عداه، وتساوي الماهية، وتطلق الذّات أيضا على الجانب المدرك في الإنسان في مقابل الموضوع».[3]

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب، ص 33.

[2] – المصدر نفسه، ص 459.

[3] – عبد الله العلايلي: الصّحاح في اللغة والعلوم، دار النشر الحضارة العربية، ط1، 1964، ص 434.

نجد أن الذات عبارة عن نواة الشيء، تجعل الإنسان منحازا عن غيره بمجموعة من المميزات، وإذا استطاع الإنسان الوصول إلى مكبوتاته الداخلية وبالتالي استطاع بذلك معرفة ذاته وتوجيهها توجيها صحيحا مناسبا.

حيث اعتبر " عبد الله العلايلي" الذات الجوهر الحقيقي للشيء، وهي الكيان الذّي يحدد شخصية وهوية الإنسان.

لقد سعت المرأة عبر اللغة جاهدة «إلى تشكيل هويتها وإثباتها والبحث عن ذاتها واستعادتها رغم الضغوط والقيود التي تحاصرها من جميع الجهات، فقد كان همها التعبير عما تعانيه وحتى ولو باستعارة لغة الرجل للتعبير عن مأساة بني جنسها، وقد استطاعت التحرر بفعل الكتابة بعد ما كانت تكتب بأسماء مستعارة خوفا وخجلا متجاوزة وضعها الهامشي، متخذة في حالات كثيرة خطابها عنوانا للأوضاع التي عاشتها في الواقع (الأسرة والمجتمع) ومع الرجل بالذات كأم وأخت وزوجة وابنة وكأنّها تتخلص من واقعها المرير ومن إقصائها به».[1]

ظلت المرأة تحارب من أجل إثبات مكانتها رغم العراقيل التي حاصرتها من جميع الجهات والقيود التي قيدتها من طرف الرجل ولكنها حاولت تفكيك هذه القيود بكل ما أوتيت من قوة إلى أن حررت نفسها بواسطة القلم الرجل وجعلت كتاباتها عبارة عن عناوين لما تعيشه من المعاناة التي سلطها الآخر وبهذا تتمكن من فك الحصار عليها والعيش بسلام بعيدة عن سلطة الرجل.

إن الأنا الأنثوية في نظر المجتمع الذكوري جسد جذاب، تكمن مهمته في إرواء العطش الجنسي كما أنّ «المجتمع يرفض أن يعترف بحقها في التميز والاختلاف وإنجاز أدوار وظيفية خلاقة حتى تبقى على وضعها المهمش».[2]

---

[1] – عبد الله العلايلي: الصّحاح في اللغة والعلوم، ص 170.

[2] – عبد الرحمن تبرماسين، نوال آقطى، وآخرون: السرد وهاجس التمرد في الروايات فضيلة الفاروق، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، دط، دت، ص 119.

توجهت المرأة إلى القلم من أجل إثبات كيانها والاعتراف بقدراتها وتصحيح نظرة المجتمع الذكوريالذي يعتبرها مصدر حاجة فقط والذي حاول دائما إبقاءها مهمشة في نظره.

إن الذات الأنثوية «ذات معيبة في سجلات الكتابة تتخذ من هذه الأخيرة ممرا من أجل تحقيق وجودها وإعادة إنتاج نفسها، فهي تعي سر قصورها أو إقصائها وبالتالي ضرورة تمردها على الصيغة التي كتب بها الآخر من حيث علاقتها بالكتابة أصبح أمرا محتوما عليها، وليس وفق معيارية التمييز بين الذكوري والأنثوي».[1]

إن كلمة الأنثى كلمة معيبة في طريق الكتابة بصفة عامة حيث تجد الذات الأنثوية لنفسها مخرجا من أجل إعادة الاعتبار لوجودها، ويجب عليها أن تشق الطريق أو تحمل مشعل الكتابة الذي حملهاالآخر، حتى تستطيع أن تتساوى في عمل الكتابة مع الآخر في كتابته.

إثبات الذّات الأنثوية:

عندما تمارس المرأة الكتابة، يعني ذلك أنّها قد أدركت مدى خطورة فعل الكتابة وإنّها واعية بما يحيط بها فهي تكتب لتقول للآخر بأنّها ليست مجرد جسد أنثوي يشتهي، وإنّما إنسان يعي ويفكر، له رأيه في الحياة، ووجهة نظر في كل ما يحدث فيها، ومن ثم كانت عملية الكتابة في نظر المرأة ليست ترفا يتلذذ به الآخر، وإنما عمل جاد يغوص في هم المجتمع لاكتشاف المسكوت عنه وفضحه.

فعن طريق «فعل الكتابة تحقق المرأة حضورها الأنثوي، وتواجه الآخر للرّد على مزاعمه، لتحقيق ذلك تعمل جاهدة لاكتساب لغة خاصة بها تميزها عن الآخر لغة تتخطى بها حاجز الضعف الذي أوقعها فيه الرجل، إلاّ أن إنتاج نسق لغوي خاص بالمرأة مسألة صعبة وليس من

[1] – نورة بعيو: الرّواية النسائية في الجزائر، النشأة وأسئلة والكتابة، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، 2006، ص 169.

السهل امتلاكها في وقت قصير، ومثل ذلك الفعل يتطلب منها وقتا طويلا وجهدا كبيرا قد يستغرق حياتها كلها».[1]

تلجأ المرأة إلى فعل الكتابة لتظهر للرجل أنّها ليست فقط مصدرا للإغراء بل إنسان لديه طموحات يسعى لتحقيقها لها أراء في كل ما يتعلق بما يحيط بها فالمرأة تسعى بالكتابة إلى فرض ذاتها الأنثوية وذلك بمواجهة الآخر كرد فعل تسعى جاهدة لخلق لغة خاصة بها عكس لغة الآخر ولكن هذا المراد الذي تعمل عليه صعب المنال، لأنه من الصعب أن تخلق لغة لنفسها لأن هذا العمل يستغرق وقتا وجهدا كبيرين قد تقضي من خلاله عمرها بأكمله.

مكانة المرأة في الإسلام:

دافع الإسلام عن «حقوق المرأة وكرامتها وعفتها وطهارتها، وقد و رد ذلك في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والشريعة الإسلامية السمحاء، ففي القرآن الكريم هناك سورة توضح مكانة المرأة في المجتمع وحقوقها وواجباتها والدفاع عنها، وهذه السورة هي سورة النساء، وهناك أحاديث نبوية شريفة كثيرة توصي بالمرأة وتحث على احترامها وتقديرها والإنصاف لها ووضعها في المكان الذي تستحقه، باعتبارها عنصرا أساسيا من عناصر الحياة فلولاها لما وجدت الحياة، وإنها عنصر مكمل للرجل وهي أساس الأسرة».[2]

نجد أن الدين الإسلامي دافع عن المرأة وعن حقوقها وكرامتها وحتى في القرآن الكريم وردت آيات عديدة تظهر المكانة الخاصة التي أولاها للمرأة وأظهر حقوقها وواجباتها، إذ يرى الإسلام المرأة عنصرا ضروريا في الحياة، فهي النصف الآخر للرجل، وهي تكملة له، كما أن الرجل مكمل أيضا للمرأة، إلا أن هذا الأخير لا يعطي هذه القيمة للمرأة التي تعتبر نواة وركيزة أساسية في الأسرة والمجتمع.

---

[1] – نورة بعيو: الرّواية النسائية في الجزائر، النشأة وأسئلة والكتابة، ص 169.

[2] – محمد الحسن إحسان: المرأة وعالم المجتمع، دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، ج1، دار وائل للنشر، عمان، 2008، ص 209.

الإسلام ومساواة المرأة مع الرجل:

الإسلام هنا لم يفضل واحد على الآخر بل جعل لكل واحد منهما مميزاته.«لو تصفحنا القرآن الكريم لوجدنا أن الإسلام يساوي بين المرأة والرجل في الأعمال والنوايا والذنوب، ويح اسب المرأة مثلما يحاسب الرجل على الأعمال المنكرة أو السيئة التي ترتكبها، كما أن الإسلام يكافئ المرأة كما يكافئ الرجل على الأعمال الصالحة أو الطيبة».[1]

ولا يكتفي الإسلام بالتذكير حول المساواة بين الرجل والمرأة في الثواب والعقاب على الأعمال الصالحة والطالحة التي يقومان بها في المجتمع وأن دفاع الإسلام عن حقوق المرأة قد تجسد في عدة مجالات وصور أهمها «الإعلان عن مساواة الرجل مع المرأة وحقها في التعلم وطلب العلم والمعرفة وحقها في العمل والكسب الحلال». [2] ترى أن الإسلام سوى بين المرأة والرجل سواء كان في الأعمال أو الذنوب وقد جعل الرجل المرأة في نفس درجة العقاب وحتى في مكافأة المرأة مثلما يكافئ الرجل وإعطائها جميع الحقوق في جميع المجالات وأوصى الرجل بذلك وعدم التقصير في تقديم هذه الحقوق بما إن الله أعطاها إياها في المعاملة والمعاشرة والتعليم، العمل، وحتى الميراث فإن الله أعطى للمرأة كل الحقوق وكيف للرجل أن يقصر في حقوقها ويقلل من قيمتها.

خطاب التّحرر:

بعدما كانت المرأة مقيدة بتلك العادات السيئة التي كانت سائدة في العصور القديمة واستطاعت أخيرا التخلص منها وأن تتحرر منها أيضا.

مع بعثة الرسول صل « انتهت كل تلك العادات التي سادت في العصر الجاهلي وانتصف الإسلام للمرأة التي هضم حقها العرب، وصار كتاب الله هو القول الفصل في قضية المرأة، فلا وأد للبنات ولا تمييز بين الذكر والأنثى، وأصبحت حقوقها مساوية لحقوق الرجل ولا اختلاف إلا في

[1] – محمد الحسن إحسان: المرأة وعالم المجتمع، دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، ص 209.

[2] – المصدر نفسه، ص 211.

توزيع المهام بينهما كل بما يناسبه، والأفضلية بينهما بالأعمال الصالحة. »[1]، يقول الله تعالى: «... من عمل صالحا من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنّحيّه حياة طيبة ولنجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون...»[2] وقال أيضا: «... ومن يعمل من الصالحات من ذكر وأنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نفيرا».[3]

لقد ضمن الإسلام للمرأة جملة من الحقوق خلافا لما كان سائدا في العصر الجاهلي وما يحكمها من نظرة ذكورية للأشياء.

بمجيء الإسلام جاء معه مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في معظم الأمور الدينية والدنيوية والآيات السابقة دليل على ذلك، فالمرأة تستطيع ممارسة كل حقوقها وأعمالها مثلها مثل الرجل خاصة فيما يتعلق بالجانب أو الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي للمرأة بعد أن كانت محرومة منها في القديم.

لقد تغيرت نظرة الفلاسفة المسلمين للمرأة ولا تتشابه مع نظرة اليونانيين خاصة الفيلسوف " ابن سينا" على سبيل المثال».[4]

مع تطور عصر النهضة إلى يومنا هذا نجد أن المرأة اندمجت مع المجتمع وأصبحت مثلها مثل الرجل في مختلف الميادين ولديها كل الحقوق في المساهمة في كل مجالات العمل الاجتماعي وقد أقرالإسلامبذلك، بعدما كان الرجل ينظر إليها كمصدر للمتعة والإغواء والسخرية، فبشجاعتها كسرت نظرة هذا الأخير إليها واقتحمت المرأة المجالات التي كان الرجل يحتكرها خاصة مجال الكتابة والقراءة.

---

[1] – الامق ليديا: قدوار نجمة، حرية المرأة في القراءات العربية المعاصرة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في الفلسفة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012/2011، ص 18، 19.

[2] – سورة النحل، الآية 97.

[3] – سورة النساء، الآية، 124.

[4] – الامق ليديا: قدوار نجمة، حرية المرأة في القراءات العربية المعاصرة، ص 19.

كان الرجل هو الوحيد الذّي بإمكانه أن يؤلف ويكتب روايات مختلفة كما يرى "الغذامي": «إذ لم يعد الرجل هو المتكلم عنها والمفصح عن حقيقتها وعن صفاتها، كما فعل على مدى قرون متوالية عنها ولكن المرأة صارت تتكلم وتفصح عن هذا بواسطة القلم الذي ظل مذكرا وظل أداة ذكورية».[1]

فالمرأة هنا أصبحت تكتب بشكل واسع وأخذت تمارس أسلوب الخطاب المكتوب بعدما كانت تصمت وتتحدث مع نفسها فقط لكن اليوم استطاعت أن تقتحم المجال وتظهر قدراتها العقلية وتكشف مواهبها عندما كان الرجل هو الذي يقوم بذلك إلا أنّها اليوم أصبحت تنافسه.

تعتبر الكتابة عند "عبد الله الغذامي": « إيقاظ لفتنة كانت نائمة وإشعال لنار كانت خابية »[2] فبفضل الكتابة تكشف الكثير من المواهب المختبئة والكثير من الأسرار المدفونة، فالكتابة تجعل صاحبها يكتب ما يريد ويوصل رسالته ويحقق مغزاها بعكس المرأة التي احتقرت وحرمت من هذا المجال، فقد كان من العار أن تكتب أو تؤلف شيئا فكل الطرق مغلوقة في وجهها بسب الرجل إلى أن حان دورها وقررت أن تظهر أنوثتها وتنافسه في أعماله، فأصبحت تؤلف روايات وقصص كثيرة تتحدث فيهما عن قضايا المرأة العربية وظروفها الاجتماعية خاصة ومن هذه الأسماء " أسيا جبار" التي نالت العديد من الجوائز من خلال مجموعة من أعمالها المميزة وغيرها من النساء اللواتي شرفن الجانب الثقافي والعلمي وساهمن مساهمة فعالة في أنّ تحتل المرأة مراتب عليا في الدول العربية، وهذا بطبيعة الحال يضعف جهودهن في مختلف ميادين الحياة (الثقافي، الاجتماعي).

إلى جانب هذا المجال اقتحمت المرأة الجانب السياسي بعدما كان تحت سلطة وقيادة الرجل دائما: « كما شكلت المشاركة السياسية للمرأة محور أساسيا لأوراق بحثية قدمت في المنتديات

[1] – عبد الله الغذامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، لبنان، بيروت، ط1، ص 08.

[2] – المرجع نفسه، ص 137.

السياسية والندوات والمؤتمرات التي عقدتها الهيئات الدولية والقومية والمنظمات المدنية»[1] فأصبحت لها مكانة سياسية في مختلف الهيئات.

وناضلت المرأة من أجل الحصول على حقها في التصويت بكل أنحاء العالم، « ولقد ظهر في عام 1906 مصطلح بريطاني" suffragettes" أي الداعيات لحق المرأة في التصويت »[2] فقاومت حتى أصبح لها دور في التصويت خاصة في العالم الغربي والعربي هذا بفضل الحرية التي أشرقت في وجهها.

بادرت أيضا في إبراز مهامها في الانتخابات البرلمانية والرئاسية « اكتسبت قضية مشاركة المرأة في الانتخابات أهمية متزايدة في السنوات الأخيرة كإحدى التداعيات التي فرضتها المؤتمرات " وسياق المرأة في سياق Genderوالندوات العالمية والقومية والتي تعالج قضايا النوع الاجتماعي " منظومة الاصطلاح المجتمعي وتطويره[3]».

لقد أشارت «العديد من الأبحاث على أن عمل المرأة ومساهمتها في دخل الأسرة يكسبها مكانة في اتخاذ القرار ويساعدها على تحقيق المساواة في المجتمع، حيث يمكن ترجمة عمل المرأة ودورها الاقتصادي إلى القدرة على المشاركة في الأنشطة العامة، ومواجهة الإيديولوجية السائدة من تحكم الرجال في اختياراتها الشخصية والعامة ».[4] فحريتها دفعت بها إلى أن تبرز دورها داخل الأسرة وتحتل مكانة هامة في تحقيق مبدأ المساواة داخل المجتمع وتواجه العراقيل التي يسببها إياها الرجل.

ومما لا شكل فيه أن العقود الأخيرة «شهدت تزايدا كبيرا لأعداد النساء في ميادين العمل والإنتاجات المختلفة بمصر، حيث تشكل نسبة 93% من العاملين في الاقتصاد الرسمي تبعا

---

[1] – فاتن محمد الشريف: الرؤية المجتمعية للمرأة والأسرة، دراسات في الأنتروبولوجية الاجتماعية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2017، ص 83.

[2] – المرجع نفسه، ص 95.

[3] – المرجع نفسه، ص 83.

[4] – المرجع نفسه، ص 109.

لإحصاءات المنظمات غير الأهلية إلى أن منح الاستقلال الاقتصادي للمرأة وبالتالي قدرتها على اتخاذ القرارات لا يوجد إلا في قطاع صغير من أصحاب المهن المختلفة المتخصصة، بينما الأغلبية يعملن بأجور ضئيلة وتحت ظروف بيئة سيئة »[1] فهذه النسب بينت دور المرأة في الإنتاج المختلف في مصر.

على الرغم من انخفاض تلك النسب مقارنة بحجم تمثيل المرأة لنصف المجتمع إلا أنّها تعكس مدى مساهمة المرأة في البناء الاقتصادي، فالعمل والاستقلال الاقتصادي يمنح المرأة فرصة المشاركة الاجتماعية والسياسية واستقلالية اتخاذ القرارات ».[2] فرغم انخفاض نسبة عمل المرأة في بعض المجلات إلا أن المجال الاقتصادي منح لها فرصة المشاركة الاجتماعية والسياسية والحرية في اتخاذ أي قرار.

إلى جانب حرية المرأة في مختلف الميادين التي أظهرت دورها فيه نجدها أيضا تحررت في الجانب الثقافي (الغناء، المسرح) وهو الجانب الذي استطاعت المرأة أن تبدع وتتفنن فيه، فقد أبدعت فيما يسمى بالأعمال الشعبية وهي كل ما يتعلق بالرواية والحفظ الذي ينتقل عبر الأجيال من عادات وتقاليد « وتحتل المرأة النصيب الأكبر والوجود الفعال في الأمثال الشعبية وبين مختلف الشعوب ومنذ القدم إلى غاية الوقت الحالي يرجع ذلك إلى أن المرأة محور الحياة الاجتماعية لقيامها بأدوار هامة كأم وزوجة وابنة وأخت... »[3] فمن خلال هذا فحرية المرأة واستقلاليتها لم تقيدها في مجال معين فهي تحررت من عدة الجوانب وساهمت في كل شيء ينفعها ويهمها داخل المجتمع.

اقتحمت المرأة عدّة مجلات منها مجال الأدب الذي أبرزت فيه دورها ومساهمتها بشكل كبير في تطويره، فالكاتبة "ليلى سليماني"مثلا تعطي رأيها في ذلك وتقول: «أن الكتابة هي بمثابة عملية

[1] – فاتن محمد الشريف: الرؤية المجتمعية للمرأة والأسرة، دراسات في الأنتروبولوجية الاجتماعية، ص 108.

[2] – المرجع نفسه، ص 109.

[3] – المرجع نفسه، ص 27.

التحرر وتجربة للخوض في حقل الحرية وأنّها تتجاوز بذلك الحدود لتعانق الكونية »[1] فهي ترى بأن الكتابة مصدر ووسيلة للتحرر من مختلف القيود والخوض في الحرية.

وترى أيضا «بأن الكتابة تسمح لنا الانفلات من قيد الجنس والوضع الاجتماعي عن طريق ابتكار أكوان وأفاق موازية وتمثل مصائر مستحيلة واستثمار عوالم أشخاص آخرين إن الكتابة هي الحرية»[2]

فبعملية الكتابة نتجاوز إذن الإستغلال الجنسي ومختلف الفروقات الاجتماعية عن طريق آليات وإستراتيجية ملائمة وهي تمثل مصدر لاستثمار قدرات أشخاص آخرين.

إلى جانب هذا نجد أنّ المرأة تستطيع أن تعبر عما تريد بعدة وسائل منها الرسم، فهي طريقه تثبت بواسطة لوحاتها وألوانها المعبرة عن كل رمز تريد أن يُظهر شخصيتها فنجد مثلا في رّواية عقد التوت فمليكة رافع تعبر عما تريده بالرّسم فهي موهبتها « ألم تفكري يوما أن تكوني كاتبة؟ الرسم هو كتابة بالخطوط والألوان، تنطق وتبوح بكل ما هو أعمق من الكلام ذاته... »[3] فالرسم إذن وسيلة للتعبير وهو حسب البطلة أكثر تعبيرا عن الفرد « كان يأتي إلى ورشة الرسم أثناء فترات التكوين، فنمضي بعض وقتنا هناك، ونجعل من الفنّ والكتابة لغة تحاكي الصمت».[4]

فالكتابة تعبر عن كل ما بداخلها وأعماقهافهي موهبة بالنسبة لها.

«ويدي مثل آلة كاتبة تتقمص أدوار عدّ الوقت، لكني قد لا أضمن ذلك طويلا».[5] فكل شيء عندها له دور في الكتابة.

---

[1] – ليلي السليماني: الكتابة عملية تحرر يتجاوز الحدود لتعانق الكونية، الموقع الإلكتروني http://alaoual.com/culture/97355.html، 2018/02/18، تاريخ الإطلاع 2018/03/03.

[2] – المرجع نفسه.

[3] – مليكة رافع: عقد الموت، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2016، ص 74.

[4] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[5] – المصدر نفسه، ص 82.

إن هاجس الكتابة عن المرأة والعلاقة المتوترة بين الذات (الأنثى) والآخر (الرجل ثم لعبة (الجسد)، ومغامرة اللغة الإيحائية، وكل ما يتعلق بمستوى التعبير وما يستثيره من أسئلة عن الذات، والآخر، والمصير، ونص المرأة، وفعل الكتابة وإرادة الذات، وتوقعات القارئ وقلق التأليف بين المتناقضات، تلك هي أسئلة البحث في نص المرأة، ومن خلال نلاحظ التقنيات الموظفة في انجاز الخطاب الروائي (النسوي)، والمكونات التي ترسم أفق المتخيل أثناء فعل الكتابة الذي يعتبر بحق فعل الكينونة ومغامرة الوجود.

وإذا كانت الرواية الذكورية قد أنتجت، وفق منظور الرجل ورؤيته، الأنثى الجسد والأنثى الرمز، والأنثى الرّوح، فإنّ الذّي يهمنا، هو منظور المرأة ورؤيتها، كذات فاعلة منتجة للفعل السردي، هذا التحول الأنثوي الفاعل في صياغة الذات، والواقع أيضا أعاد تشكيل الواقع في سياق نصي مفارق جمع بين المتناقضات، هذا النص الذي حمل بأصداء دلالية إضافية، وهو نص المرأة، نص الولع والمتعة والعذاب.[1]

تعتبر الكتابة عند المرأة والعلاقة المضطربة بين الذات (الأنثى) والآخر (الرجل) ثم تأتي لعبة (الجسد) ومغامرة اللغة الإيحائية هاجسا في الساحة الأدبية وهذا كل ما يتعلق بمستوى التعبير وما تثيره من أسئلة عن الذات والآخر والمصير ويعد نص المرأة وفعل الكتابة وإرادة الذّات وتوقعات القارئ وغيرها هي أسئلة البّحث في نص المرأة ومن خلالها نستنتج التقنيات المستعملة في انجاز الخطاب الروائي (النسوي).

وإذا كانت الرواية الذكورية قد أنتجت وفق نظرة الرجل إلى الأنثى كأنها جسد ورمز وروح فإن ما يهمنا هو منظور المرأة أيضا ورؤيتها كذات فاعلة منتجة.

[1] – ليلي السليماني: الكتابة عملية تحرر يتجاوز الحدود لتعانق الكونية، الموقع الإلكتروني http://alaoual.com/culture/97355.html، 2018/02/18، تاريخ الإطلاع 2018/03/03.

فعل التّصميت:

هو أسلوب يلجأ إليه العديد من البشر لكبت أسرارهم التي لم يتمكنوا من البوح بها، منهم من ليس لديهم وسيلة ناجعة للإبلاغ بما يريدونه فتجدهم يلجأون إلى هذا الأسلوب هروبا من أسلوب الكتابة والتعبير ومنهم من يتجاهل الصمت ويفضل البوح بكل ما لديه.

تعتمد المرأة على هذا الأسلوب بشكل كبير، لأغراض عديدة مثلا نجدها تستحي من الكلام، أو تخاف من قول شيء أو البوح بما تريده، أو لديها عقدة لا تستطيع الكلام لهذا تلجأ إلى أسلوب الصمت الذي تفضله حلا لمختلف مشاكلها، أو أنها ترى أن هذا الأسلوب محل احترام ووقار بالنسبة لها بدل الحديث والدردشة.

فمنذ القديم كانت المرأة تصمت لأن هناك من يتكلم في مكانها يملك السلطة في الكلام والقول أي وجود الرجل الذي يمنعها من الحديث عما تريده. فقد كان يحتقرها ويتعدى عليها بكل الطرق إلاأنها لم تتكلم آو تواجه بل تصمت وتكبت كل ما لديها داخل قلبها لأنها تخاف الرجل إذا سمعها فتعاقب على ذلك فهي لا تعبر ولا تصرح بما يؤلمها أو حتى ما يفرحها فقد كان يقف أمامها دائما، كأنه حاجز من أجل أن لا تظهر قدراتها فالرجل يفضل أن يظهر هو رجولته بعكس المرأة إلي يجب أن تبقى ضعيفة أمامه.

لقد كانت المرأة تحتقر من طرف الرجل في العديد من المواقف. لكن مع مجيء الإسلام الذي أنار لها الطريق وضمن لها كل ما تريده من حرية واحترام وحقوق ومكانة داخل المجتمع، أصبحت متساوية مع الرجل فيكافة الأشياء والأعمال. فقد واجهت المرأة كل قيود الرجل بفعل الصمت بدل مواجهته، ومن الدوافع التي كرست بها المرأة الصمت وواجهت الرجل نجد جنوحها إلى أسلوب الكتابة الذي بفضله صرحت وقالت كل ما بداخلها من آلام ومعاناة، فنجدها تبدع وتكتب من القصص والروايات أين أظهرت وبينت فيهما عن أوضاع المرأة العربية خاصة الجزائرية التي احتقرت بأبشع الطرق من قبل الاستعمار إلى أن حان الوقت لتتحرر فتخلصت من ذلك.

إنّ المرأة بفضل الكتابة كسرت حاجز الصمت الذي كان يعيقها فبفضل العديد من الكاتبات أصبح للمرأة حريتها وحقوقها، ومنها على سبيل المثال " آسيا جبار" الكاتبة الجزائرية.

ومن أسباب اختيار المرأة لأسلوب الصمت هو محاولة تفادي المشاكل من قبل الرجل اما في بعض الأحيان استخدمته لتحقيق أهدافها.

فالمرأة ترى الصمت أسلوب يبين شخصيتها مثلا، كمال قال أحد الحكماء « لو علمت المرأة إن الصمت يزيدها جمالا لصمتت طيلة حياتها» [1]، فمن خلال هذا ترى المرأة ان الصمت يزيدها قوة وجاذبية لتثير انتباه الرجل إليها.

لقد عاشت المرأة مرحلة الصمت التي شهدت غياب كل احتمالات العلاقة بين المرأة والكتابة فقد قطعت كل الطرق ولم تسعى لكي تكسب لنفسها مكانة وهذا منذ القدم، أي أن علاقة المرأة بالكتابة الإبداعية قديمة، فقد تحكمت فيها كل شروط المنطق المتحكم في عملية التدوين والتاريخ»، فهذه الشروط تقيدت المرأة به ا عندما تكتب او تؤلف هذا في الماضي فقد كان لديها ضوابط وحدود يجب أن تلتزم بهم أثناء الكتابة.

-فعل الصّمتمن الرّواية

وصلت إلى البيت منهكة التفكير شاردة البا ل وباردة الإحساس، لمحني أبي فحاولت إخفاء شحوبي عنه، سألني عن يومي، فارتبكت، ثم رتبت الجواب وطمأنته بأني بخير، لكنني استسلمت لاعتراف سري».[2]

أخفت :ميار: الحقيقة التي بداخلها عن أبيها لأنها لا تستطيع أن تبوح له عما تشعر به تجاه أرسلان.

[1] – ينظر: زهور كرم: السرد النسائي مقاربة في المفهوم والخطاب، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص 42.

[2] – مليكة رافع: عقد الياقوت، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2016، ص 55.

« مررنا بالحديقة ذاتها، توقفنا لبعض الوقت، تفرجنا على البحر، استدرت إلى الخلف ولمحتني فارتبكت وتشتت، لكنها صمتت ولم تقل شيئا وكذلك فعلت، فلم أخبرها بأني كنت حبيبتك ذات تشرين، وأن المتنزه نفسه يعنيني كثيرا وباني أتي لانتظارك هنا غالبا دون موعد، أقرأ تقاسيم شفاه الصمت و ألعق آخر حرو فك»،[1] هنا أيضا أخفت "ميار" الحقيقة عن صديقتها ولم تخبرها بشيء فهي فضلت الصمت بدل المصارحة.

« يضرم الغياب نار الأشواق، ترتفع همسات الحنين، بصوت أكبر، فأتنهد بصمت، ارتشف بوحي المرتبك على مهل متثاقل، أراقص أمنياتي الخائبة بهدوء»[2]، فدرجة وألم الغياب والحنين عند "ميار" يزداد يوما بعد يوم بسبب رحيل "أرسلان" هذا كله جعلها تتنهد وتستسلم للصمت.

«أنا بلا صوت ولا رجع للصدى غير صوتك وصمتي، إلا شيء ينقصني كي أكون تحفة خرساء ما دمت أجيد الصمت».[3] فغياب "أرسلان" جعل "ميار" تشبه نفسها بأنها تحفة صامة لأنّها منذ رحيله، التزمت بالصمت وتوجعت بسببه.

«تلسعني الأحزان فازداد طلبا لترياق هذه الهواية وكأني أستعذب غيابه لأعيش بألم جميل، أفتح عيوني على خيبة، فيطلع صمتي مثل قعقعة هزيمة صارخة بحبه ».[4] غياب " أرسلان" جعل الأحزان تتراكم على " ميار" وأصبحت كأنها أمه تستعيد غيابه رغم ذلك تفضل الصمت الذي يحرق قلبها دائما.

« جلست في الكرسي نفسه، وحيدة شاردة يحاورني الصمت ثم يصرخ أنين صاحب في داخلي».[5] تذكرت " ميار" المكان الذي كانت تلتقي به " أرسلان" فهي تحاور نفسها عن ذلك.

---

[1] – مليكة رافع: عقد الياقوت، ص 64.

[2] – المصدر نفسه، ص 66.

[3] – المصدر نفسه، ص 74.

[4] – المصدر نفسه، ص 82.

[5] – المصدر نفسه، ص 101.

« أغلقت النافذة بسرعة فلمحني "عزيز" ولم يكن لي أي مجال للهروب من عيونه، فعادة ما يراني في حالة كهذه، ضائعة، يشدني الحنين إلى زمن ما، هو يعرفه ويعرفني »[1] تتهرب " ميار " من عزيز كي لا يكشفها على حقيقتها رغم أنّه يعرفها جيدا.

وجدت أن حسن يملك إحساسا مختلف وهو يحدثني عن رغباته المفتوحة على الأحلام، يطول تفكيره في الطبيعة مثلي، فأتقاطع معه لكننا لا نبوح بأسرارنا، كنت أحاول عبثا إخفاء صمتي وتجنب الشرود» فكل من " حسن" و " ميار" يخفيان عن بعضهما ما بداخلهما لكن "ميار" الأكثر لأنها لا تستطيع أن تبوح لحسن بما يؤلمها.

« يتعبني الصمت أكثر، أتذكره دون أن أفعل ذلك بإرادة مني كمن يمشي في نومه ولا يدري... ثم ينام صمتي على رصيف الذكرى، وكأن ذكراه هي العلاقة العاطفة الناجحة مع القلب».[2] تعبت " ميار " من شدة صمتها الذي قهرها لدرجة أنها تعلم بما يجب أن تفعله وكل ذلك أصبح مجرد ذكرى نتذكره لا شيء أكثر وهذه الذكرى هي العلاج الناجح للقلب.

« ها أنا أخيط أكماما طويلة لفرحي المنقوع في ماء الجرح، يلتهمني السؤال فيرتوي الجواب بصمتي».[3] لم تعد " ميار" قادرة على الإجابة للتساؤلات التي تراودها فلجأت إلى الصمت كي تجيب.

« أردت أن أقول كل شيء أو شيء ما غير محدد تمام، أنتظر أن يباغتني فالكلام الصامت أو المكبوت داخل لوحاتي قد يكون أكثر مما سأنطقه »[4] أرادت " ميار" هنا أن تصرح للجميع بكل ما بداخلها لكنها تركت كل شيء للوحاتها التي عبرت فيهما عن ذلك الصمت.

---

[1] – مليكة رافع: عقد الياقوت، ص 123.

[2] – المصدر نفسه، ص 166.

[3] – المصدر نفسه، ص 177.

[4] – المصدر نفسه، ص 200.

العنف ضد المرأة:

العنف ظاهرة تتعرض إليها كل نساء العالم، بما فيها المرأة الجزائرية. «وتقول المختصة في علم النفس الدكتورة "وسيلة لطرش" عن حال المرأة الجزائرية. العنف الممارس ضد المرأة ظاهرة منتشرة بين مختلف دول العالم، سواء تلك المتطورة أو التي تعيش تحت خط الفقر، كما أنّها لا ترتبط بالمستوى الثقافي أو العلمي بقدر ما ترتبط بأسباب اجتماعية وثقافية، الجزائر مثل باق دول العالم ليست استثناء في هذا المجال، وإن كانت لها خصوصيتها التاريخية والثقافية والدينية، أخرت لسنوات عديدة البحث في تبعاتها الصحية والنفسية على المرأة والأسرة بشكل عام».[1]

فحسب رأي " وسيلة لطرش" أن العنف الذي يمارس ضد المرأة يشمل جميع نساء العالم ولا يخص فقط فئة معينة ولا دولة معينة، ولا يخص فقط الجانب الثقافي والعلمي بل يخص حتى في الجانبالاجتماعي أي مختلف المجالات، والجزائر مثلها مثل دول العالم الأخرى، فالعنف ضد المرأة بلغ ذروته واحتل نسبة كبيرة ومنتشر بشكل كبير حيث نجد الجانب الديني الذي يرفض ذلك ويحرمه لأن المرأة كانت لها روح تتنفس وتحس مثلها مثل الرجل وقد أعطها الله كل الحقوق والواجبات لها، وأقر بعدم انتهاك حرمتها وأن لا تتعرض لمختلف هذه الآفات الاجتماعية خاصة ظاهرة العنف بكل أشكالها، وبسبب هذه الآفة تأخرت العديد من البحوث من أجل إيجاد حلول نفسية وصحية واجتماعية عن حال المرأة والأسرة بشكل عام.

بدأ الاهتمام بوضع المرأة الجزائرية مباشرة بعد الاستقلال من قبل مجاهدات أصبحن عضوات في أول برلمان وطني، لكن انصب اهتمامهن على الجانب الاقتصادي والاجتماعي من خلال الدفاع عن حق المرأة في التعليم، والصحة والعمل. من المهم أن نذكر هنا، أن المرأة الجزائرية في فترة الاستعمار وجدت اهتماما من قبل جمعية العلماء المسلمين التي عكفت على تعليمها سواء في المدن الكبيرة أو المناطق النائية على اعتبار أنها الأم التي تربي النشء وتحافظ على الهوية الإسلامية للفرد الجزائري التي حاول الاستعمار الفرنسي طمسها، إلا أن ذلك لم يكن

[1] –الموقع الإلكتروني:www.bassema01.com

له بالغ التأثير بحكم الطابع التقليدي للمجتمع الذي تعود السلطة المطلقة فيه للرجل بحكم النظام الأبوي».[1]

بفضل الجهود الجبارة التي بذلتها معظم مجاهدات واللواتي لهن مراكز في برلمان وطني بدأ الاهتمام بالمرأة وبكل خصوصيتها. ولقد اهتممنا أكثر بالجانب الصحي والتعليمي للمرأة والجانب العلمي خاصة والدفاع عن كامل حقوقها في هذه الجوانب، ولا ننسى الجهود التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين أيضا، فوقفت الجمعية إلى جانب المرأة وساندنها، أقرت بأن تتعلم المرأة سواء المدنية أو الريفية فلا فرق بينهما، فبفضل المرأة يكبر وينشأ الجيل الجديد وتعمل على إبقاء وترسيخ هوية الفرد الجزائري التي حاول الاستعمار أن يمحيها. خاصة وأن السلطة هنا كانت للرجل لكن المرأة ناضلت من أجل ذلك إلى جانب الرجل فكل واحد يكمل الآخر.

وعن نظرة المجتمع للمرأة تقول " بن لطرش": « لو حاولنا حصر أشكال العنف في هذا النظام الأبوي فنجد العنف النفسي من خلال تمييزها وتحقيرها أمام الذكر الذي كان يستقبل بالزغاريد يوم ميلاده، في حين ميلاد البنت كان يجلب الإهانة للأم».[2]

وترى أيضا " بن لطرش" أن أشكال العنف خاصة العنف النفسي للمرأة يمارس بشكل مستمر ومتداول خاصة أنه ينظر إليها نظرة احتقار بعكس الرجل الذي ينظرون إليه أنّه رمز للرجولة والتطور فهذا الفرق يسود المجتمع الجزائري خاصة، فميلاد البنت يدل على التعاسة والاهانة والاحتقار، أما ميلاد الرجل يدل على الفرح والتفاؤل على عكس المرأة للأسف وهذا راجع إلى التقاليد والعادات التي يلتزم بها ناس القرى.

[1] – الموقع الإلكتروني:www.bassema01.com

[2] – المرجع نفسه.

« أما عن التغييرات التي طرأت بعد الاستقلال فنشير إلى حدوث تغيير كبير أولا في تركيبة الأسرة الجزائرية وثانية في المستوى التعليمي للمرأة الذي عجل بظهور منظمات نسائية تطالب بمنح المرأة حقوقا مساوية للرجل».[1]

أما التغييرات التي حدثت بعد الاستقلال آلت إلى ظهور وتغيير شامل فيما يخص الجانب الأسري للجزائر فكل واحد لديه حقوقه لا فرق بين ذكر وأنثى، وخاصة المستوي التعليمي إذ أصبح للمرأة كامل الحقوق في التعليم والتثقيف وهذا بفضل جهود المنظمات والجمعيات النسائية التي تعمل من أجل ذلك.

فالمرأة إذن تتعرض لكل أنواع العنف للأسف رغم وجود الرجل إلى جانبها الذي لا يستطيع حمايتها من هذا السلوك فنجده فقط يحقق ما يريده هو ولا يصغي لأوجاع وأحاسيس المرأة التي تستنجد به.

فنجد المرأة تتعرض مثلا لظاهرة " التحرش" بكل أنواعها سواء العنف الجنسي أو العنف الجسدي أو الاغتصاب أي مختلف المضايقات التي تتعرض لها في المجتمع، فظاهرة التحرش ضد المرأة ظاهرة منتشرة بشكل كبير وليس لها حل، إذ نجد مختلف شعوب العالم يحتفلون باليوم العالمي للمرأة وبانجازاتها التي تحققت سواء سياسيا أو اجتماعيا وهذا بمساعدة أخيها الرجل وهناك شعوب تحتفل بهذا اليوم كتقليد فقط، فهناك غالبية النساء لا يعرفن بأن هناك يوما أصبح رمزا وتكريما لنضالهن ولبطولتهنّ وانتصاراتهن التي قيدت من حيرتهن التي اعتبرتهن بأنها أساسيات وسلوكات مكملة للرجل فقط، ولا تزال مختلف النساء العربيات تتوجعن من تلك القيود ومن حكم الرجال، ولا تزال المرأة إلى يومنا هذا تصرخ لكن لا مغيث لها مثل المرأة الفلسطينية التي ينتهك الإسرائيليون كل حقوقها وكرامتها. فالمرأة تعيش تحت سيطرة وقمع الرجل وتسكت للأسف لكي يعزز هو مكانته الرجولة فهو دائما ينظر إلى المرأة على أنها أداة للاستغلال وإشباع رغباته ويفعل

[1] – الموقع الإلكتروني: www.bassema01.com

بها كل ما يريد من أجل أن يذللها للأسف رغم أنّه يملك عقل ليتدبر به إلا أنّه وينظر إلى المرأة على أنّها خلفت لإشباع شهوته ولتحقيق متطلباته فقط.

فمن خلال هذا كله بدأت المشاكل تحيط بالمرأة من كل الاتجاهات، مشاكل اجتماعية ومن ضمنها مشكلة التحرش الجنسي الذي لم تسلم منه أي امرأة سواء باللفظ الكلامي أو بالفعل.

وهذا الموضوع من المواضيع الحساسة التي تحاول مجتمعاتنا للأسف إغفاله وإخفائه كي لا يبحث عن حل له وأن يفضح وما يخافه المجتمع اليوم هو الإفصاح عن هذا النوع من التحرش وكانت النتائج هي تفاقم وانتشار هذه الظاهرة بكثرة في أواسط مجتمعنا الذي وضع اللوم الأول والأخير على المرأة وحملوها فساد وسلطة الرجال ورموا إذن اللوم عليها بحجج غبية، منها عدم ارتدائها للحجاب أو فروجها للشارع، يدل أن يخجلوا من سلوكياتهم، بقوا يتباهون بأفعالهم النكراء والخزي وأخذت هذه الظاهرة تتخطى مرحلة الاعتراف أي انتشرت بشكل كبير وتفاقمت إلا أن وصلت إلى ظاهرة الاغتصاب.

وهذا ما يستدعي إذن أن نعمل ونكسر حاجز الخوف والتطرق لهذا الموضوع بشكل مكثف ودائم وأن نعمل على وقف تلك الانتهاكات التي تتعرض لها النساء.

الهيمنة الذكورية:

تجمع بين كل السلالات علاقة هيمنة بالأخص السلالة البشرية، كل واحد يحاول السيطرة على الآخر بطريقة معينة، كونه مثل مرآة يعرف نفسه فيها، ففي البداية كان من أجل الحفاظ على البقاء بسبب الظروف القاسية، فظهر القوي المتحكم، والضعيف الخاضع من حيث القوة الجسدية، وبعد التطور الفكري للإنسان لم تعد القوة الجسدية كافية لتحقيق اعتراف الآخر، فبحث عن طرق أخرى غير مباشرة للهيمنة، هذا ما حدث بين الجنسين فالذكر يسيطر على الأنثى كونه مصدر مباشر للسيطرة، للقوة، فتحقق معادلة الهيمنة يجب توفر الطرفين أي المهيمن عليه، ولمعرفة معاني مصطلح الهيمنة نعود إلى المعجم الوسيط الذي أعطى تعريفا للهيمنة.

1 / مفهوم الهيمنة:

جاء المصطلح بمفهومه العام في المعجم الوسيط كما يلي: «هيمن: سيطر عليه وراقبه، والمهيمن: من أسماء الله الحسنى، بمعنى الرقيب والمسيطر على كل شيء».[1]

فإن الهيمنة تعني القوة عند الطرف المهيمن، مقابل الخضوع والاستسلام من الطرف المهيمن عليه.

وحاولت مختلف العلوم وضع مرادفات أخرى للمصطلح ومفاهيم أخرى، ففي إحدى موسوعات علم الاجتماع نجد: «سيطرة، هيمنة Domination أو الامتثال عن طريق القهر، فالأفراد يمارسون القوة بعضهم على البعض آخر، أي السيطرة، سواء باستخدام القوم، أو على أساس أن تمارس معهم هذه القوة».[2]

من خلال التعريفين يتبين أن الهيمنة تتحقق إمّا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

هيمنة الذكر على الأنثى:

إذا كانت الأنثى أسيرة في حب الآخر حتما سيهيمن عليها وعلى مشاعرها وتكون أسيرة في حبه تحاول الخلاص منه فلا تستطيع لأن حبه قد خيم على عرش قلبها وتكون مهوسة به إلى درجة الجنون في بلوغ مرحلة العشق، فالأنثى لا تستطيع أن تتخيل حياتها بدون الطرف الآخر فنجد ميار مثلا بقيت وحيدة أسيرة لهذا الحب (أرسلان) الذي غاب عنها وتركها دون سابق إنذار رحل من غير وداع، تركها تتخبط في مشاعرها وحبها لوحدها دون مراعاة مشاعرها، ودون الاكتراث لما قد يصيبها من بعده. ونجد ذلك في بعض مقاطع من الرواية حيث هيمن " أرسلان" على " ميار" تقول: « لم يسبق أن عشت هذا الإحساس الذي اجتاحني على حين غرّة، ولا شهدت

---

[1] – إبراهيم أنيس: عطية هو الحي، المعجم الوسيط، ج1، إشراف: حسين علي عطية، محمد شوقي أمين، دار المعارف، مصر، 1973، ص 1005.

[2] – جوردو نماريشان: موسوعة علم الاجتماع، المجلد1، تر: محمد الجوهريوآخرون، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري، ط2، 2007، ص 718.

هذه الولادة التي بعثتني للحياة، وهذا الارتباك الذي حيرّني. كانت لحظة بدائيّة تعلّقت بطريقة حديثة وصوته المهموس، الذّي كان يسحرني عبر أمواج الأثير...».[1]

نجد " ميار" أنها عاشت تجربتها الأولى في الحب مع " أرسلان" بمثابة ولادة ثانية لها تعرفها عليه وظلت علامات الحب تعيشها كالارتباك وتعلقها به أشد تعلق وذلك عن طريق صوته الذي سحرها وسيطر عليها عبر أمواج الراديو الذي كانت تستمع إليه فنجد " ميار" أعجبت " بأرسلان" وبكل شيء فيه إلى حدّ النخاع إن صحّ التعبير.

« انتابتني نوبة عجيبة من الرّقة نحوه، وتقارب عاطفيّ وجداني يفلت منّي التّحكم، لم أفهمه!...».[2]

دخلت "ميار" مرحلة العشق اتجاه " أرسلان" وتحول ذلك الحب إلى نوبات من العواطف والعشق تشعر بها نحو " أرسلان" إلى درجة أنّها لا تستطيع التحكم في نفسها، مما جعل تساؤلات عديدة تراود فكرها لا تفهمها هي شخصيا.

« جعلني بين ذراعيه وصدره لإخماد أي سؤال جديد ».[3]أراد " أرسلان" أن يسيطر على " ميار" بأتم معنى الكلمة حتى هو يعرف كيف يصمتها بكلماته الحلوة وبلمساته التي جعلت " ميار" تقع في حبه أكثر وأكثر، جعلها تائهة بين كومة من الأسئلة لا تجد جوابا لها فهي تجد نفسها بكماء وعمياء بحبه.

« قلقت ووضعت بحسباني عدّة احتمالات منها تخليه عنّي، إعجابه بواحدة أخرى، وإمضاء وقته في التسلي بلعبة الحبّ وإخلاف وعوده».[4]

---

[1] – مليكة رافع: عقد الياقوت، ص 29

[2] – المصدر نفسه، ص 30.

[3] – المصدر نفسه، ص 37.

[4] – المصدر نفسه، ص 42.

نجد " ميار تبرر غياب " أرسلان" عنّها بجملة من الاحتمالات ووضعتها في مخيلتها عساها تخمد قليلا النار التي بداخلها وذلك لإخلافه لمواعيده معها وتمضية الوقت، حيث ظنت أنّها عبارة عن نزوة عابرة في حياته وهي وقعت في حبه وأصبحت مولعة به وهي لا تعرف صدّق نواياه وإن كان يحبّها حقا أم لا.

« فالاعتياد على شخص كان يملأ حياتي ثم غاب وترك لي الفراغ ليس بأمر بسيط، ثم إنّ الكثير من الأحاسيس الباردة بدأت تأسرني مع الوقت حدّ استسلامي لها».[1]

نجد أن غياب " أرسلان" عن " ميار" بعد اعتيادها الشديد عليه أمر بغاية الصعوبة لأنّها كانت ترى أنّ حياتها ولكن مع الوقت بدأت حرارة الشوق والعشق تتحول إلى برودة اتجاهه حيث بدأت ترضخ للأمر الواقع وبدأت تتأقلم مع الوضع والغياب.

« وقعت في شراك الحب دون حسابات لاحقة حتى صار القلب لا يقوى على فراقه، أعيد قراءة عبارات ذلك اليوم الجميل، تركها ترنّ بخافقي بل هي ذكريات تجرحني كلّما تقدّم بي العمر».[2]

إن الوقوع في الحب ليس بالأمر الذي يتوقعه كل إنسان بل يأتي دون سابق إنذار يدخل في حياة شخص دون أن يدق على بابه حتى يجد نفسه حبيسا له بدون وعي أو إرادة حتى يصير القلب والروح لا يقويان على الفراق حتى تبقى ذكريات راسخة في حياة الشخص المولع بالحب.

« آه، لماذا يترادف الوجع مع قوة هذا الحبّ وأنا بعد في أول تجربة، هي أوّل صدمة وأوّل ضعف؟».[3]

---

[1] – مليكة رافع: عقد الياقوت، ص 50.

[2] – المصدر نفسه، ص 51.

[3] – المصدر نفسه، ص 49.

نجد " ميار" تتحسر وتتوجع من الحب فتراه أقوى من طاقتها إذ اعتبرتها أول تجربة لها وأول انهزام وأول ضعف فترى أن سيطرة الطرف الآخر على مشاعرها عبارة عن ضعف بالنسبة لها لأنها لا تجد القوة التي تتحلى بها من أجل الاستمرارية.

« لا شيء يشفع لي أمام الغياب، ولا أحد سيفهم حجم هذا التعلق غيري، فالتعلق عميق وسطحي مثل البحر».[1]

تنتظر " ميار" شفاعة شخص أن يتفهمها ويراعي مشاعرها ولكن درجة هذا التعلق لا يستطيع أحد تصورها فهي متعلقة به أكثر ممّا يتقبله العقل.

« ذكراه تذكي وجعي كلّما حاولت أن أنسى... لا أدري كم دمعة تجرعتها ومازلت أطلب المزيد دون وعي، دون أن أرتوي فعلا حدّ الغرق».[2]

لم تستطع " ميار" نسيان ذكرى " أرسلان" وبقي وجعها في قلبها محفورا تحاول نسيانه بالدّموع الغزيرة التي تذرفها دون انقطاع ووعي، فلم تجد سلاحا غير البكاء.

« ما يؤلمني أكثر هو الغياب دونما كلمة قصيرة تختصر الرحيل، لا أذكر منه إلا الأشياء الجميلة، لا أملك سببا لألومه».[3]

لم تتقبل " ميار" فكرة رحيل "أرسلان" وهذا الرحيل الذي كان دون تبرير قد يطفئ نار الحب في قلبها، مما جعلها لا تفكر إلا في اللحظات والأشياء الجميلة التي عاشتها معه، رغم كل هذا لا تستطيع أن تلومه على رحيله والابتعاد عنها هكذا دون إخبارها، ولم تفهم سبب رحيله.

---

[1] – مليكة رافع: عقد الياقوت، ص 50.

[2] – المصدر نفسه، ص 51.

[3] – المصدر نفسه، ص 53.

« رغبت أن يأخذ ذكرياتي وما تبقى من فرحي ويرحل للأبد، لأنني تعبت من الانتظار وخسائري المتكررة».[1]

ترغب " ميار: أن يرحل " أرسلان" إلى الأبد حاملا كل ذكرياته المؤلفة لأنّها ذاقت مرارة الفراق والانتظار حيث وصفتها بالخسارة فهي تفكر في أنّها خسرت كل شيء برحيل " أرسلان" الذي دمرها ولم تعد تقوى على المواصلة والمواجهة أكثر.

« هو يسكنني فحسب... لا أذكره بوعي... إنّه حالة لا شعورية».[2]

" أرسلان" بمثابة روح يسكن جسد " ميار"، رحل عنها في بداية علاقتهما لهذا تجد " ميار" نفسها لا تتذكره جيدا، أو نقول أنها نسيت ملامحه فهي فاقدة للشعور عندما تفكر فيه، " أرسلان" أفقدها شعورها وأصبحت في حالة لا شعورية، أي لا وعي بسبب غياب " أرسلان " عنها.

« أثير يشبه الهواء الذي أتنفسه».[3]

أثير الاسم الذي أعطته " ميار" لـ " أرسلان"، ووصفها له بالهواء الذي تتنفسه هذه درجة من السيطرة عليها، فهي وصلت إلى الدرجة القصوى من العشق لأنه إذا وصل إلى وصف محبوبه بالهواء الذي يتنفسه فهذا يعني أنه بلغ درجة العبودية.

« لا يمضي يوم دون التفكير فيه، أحدث نفسي عنه وأعيد الحديث نفسه أحتضنه عبر الأثير وأنام».[4]

لم تفقد " ميار" الأمل في "أرسلان" فلا شيء يشغل تفكيرها سواه، فتحاور نفسها بالحديث عنه طوال الوقت ودون ملل أو تعب فتجد صوته عبر الأثير صوته الذي تسمعه عبر الراديو،

---

[1] – مليكة رافع: عقد الياقوت، ص 98.

[2] – المصدر نفسه، ص 110

[3] – المصدر نفسه، ص 115.

[4] – المصدر نفسه، ص 177.

حيث تنام على همسات صوته الشجي وتتخيله أمامها حتى تغفو على صوته الذي اشتاقت إليه كثيرا.

« أغلقت باب أخزاني كي لا يراني أحد غيري أتعبد خفية في الظلام، ولا شيء إلا عبودية الانتظار».[1]

لذا عذاب " ميار" عذاب صامت، تحاول دائما أن تخفي حزنها العميق كي لا يحتس بها أحد، ولا يعرف أحد كيف وصلت إلى هذا الحدّ من التعبد " لأرسلان" فكانت هذه العبودية لا تعرف النور اختبأت في قلب " ميار" لا يعرف بها أحد سواها فهي تظل أسيرة " أرسلان" وهذا فقط بالذكريات والانتظار.

[1] – مليكة رافع: عقد الياقوت، ص 178.

الفصل الثّاني:

الصراع في الخطاب الأنثوي

المبحث الأول: الصراع مع الآخر (الرجل، المجتمع، التقاليد):

أ – الآنا والآخر

ب – مفهوم الأنا والآخر اصطلاحا

ج – مفهوم الأنا والآخر في الفلسفة

د– مفهوم الأنا والآخر في علم النفس

هـ– مفهوم الأنا والآخر في علم الاجتماع

المبحث الثاني: الخطاب الأنثوي صراع المرأة مع ذاتها.

-الصراع مع الآخر (الرجل، المجتمع، التقاليد):

الرّواية هي الميثاق الأنثوي الذي تسعى فيه المرأة لحماية وجودها من تسلط الثقافة الذكورية لكن ظلت، وأقصد المرأة على الرّغم من ذلك على الهامش لا سيما فيما يتعلق بسياق التّجربة مع الآخر العربي، ومدى تأثرها بمقولاته إيجابيًا وسلبًا، وذلك لأنّ نظرة المجتمع لها ما تزال تقليدية الطابع، فهي الطّرف الأضعف العاجز عن تمثيل نفسيه والذّي ينبغي أن يمثل، سياق مشابه للمقولة نفسها التّي وصف " كارل ماركس" بها مجتمعاتنا « إنّهم عاجزون عن تمثيل أنفسهم ينبغي أن يمثلوا، فإلى أي حد تتماهي المرأة وصورة مجتمعها يا ترى؟.[1]

تعتبر الرّواية العقد الأنثوي الذّي تطمح فيه المرأة للمحافظة وإثبات وجودها المؤنث من تسلط الثّقافة الذكورية، لكن ظلت على الرّغم من ذلك على التّشوه لا سيما فيما يتعلق بنظام التّجربة مع الآخر الغربي، ومدى تصادمها بمقولاته إيجابا وسلبا، وذلك لأن رؤية المجتمع لها ما تزال تقليدية الموروث الطابع، فهي الجانب الأضعف الفاشل عن تمثيل نفسه والذي يجب أن يمثل سياق أو نظام مشابه للمقولة نفسها ..... " كارل ماركس" بها مجتمعاتها: إنّهم غير قادرون عن تمثيل أنفسهم.

لقد كانت المرأة ولا تزال " الآخر الداخلي" آخر الهامش والظل والعتامة، وذلك بحكم هيمنة قيم ومعتقدات وسلطات ومؤسسات وثقافة متحيزة تتعامل مع المرأة جسدًا، وصوتًا، وكتابة، بنوع من الحذر والريبة، والدونية، وقد ظل تحيز الذكورة لأنفسهم واستئثارهم بالجانب السّلطوي، هي المشكلة التي تتحرك في جسد المجتمعات العربية بقصد أو غير قصد، الأمر الذي أدى إلى إغفال دور المرأة وحقها في التعبير عن وجودها وإسهامها في إعطاء صورة ديمقراطية مشرفة نابعة من ثقافيتنا (ماركس في قولته تلك بشخص).[2]

---

[1] – مدان برقاوي: الآخر في الرواية النسوية العربية في خطاب المرأة والجسد والثقافة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص 01.

[2] – المرجع نفسه، ص 01.

لقد كانت المرأة ولا تزال (الآخر الداخلي) أخر المشوه والدنيء والضعيف، وذلك بحكم سيطرت القيم والعادات والسّلطات ومؤسسات وثقافة متمايلة تتعامل مع المرأة جسد (شكل) وصوتا، وكتابة، بنوع من السيطرة والاحتقار، وقد ظل ميول الذكورة لأنفسهم وفرضهم بالجانب السلطوي هي العقد التي تتماشى في جسد المجتمعات العربية بقصد أو غير قصد، الأمر الذي أدى إلى هضم دور المرأة وحقها في التعبير وإثبات وجودها وإسهامها في غرس صورة ديمقراطية مضيئة نابعة من ثقافتنا.

إن اختلاف الرجل والمرأة بالمعنى الجنوسي قدّم ذخيرة من الموضوعات التي أمكن بواسطتها استيعاب الآخر " الاختلاف" استيعابا فكريا وحضاريا وسياسيا (...) إلخ. فالجنسانيّة قادرة على أن تكون نقطة استثناء ومحور عجلة لأكثر الاستراتيجيات تنوعا لا سيما أن خلق فضاء آخر به في الخطاب الرّوائي النّسوي " المتخيل الأنثوي" ينطوي على تهديد للذات في مثل هذه الحالة يستدعي منطقيا خلق فضاء يكون آمنا، ولعل هذا الشيء لا يكن تحقيقه نظرا إلى أن " الآخر يعد مهدد اللذات بالفطرة.[3]

يعتبر الاختلاف الموجود بين الرجل والمرأة بالمعنى الجنوسي قدّم مجموعة من الموضوعات التي بفضلها استطاع استيعاب ومعرفة " الآخر / الاختلاف" استعابا تقدميا وعقلانيا وسياسيا، فالجنسانية تستطيع أن تكون نقطة احتكاك ومحور هجلة لأكثر والعديد من الاستراتيجيات تنوعا وجودة، لا سيما أن نلف ونشوء الخطاب الروائي النسوي " المتخيل الأنثوي" ينبني على تهديد وتحرك للذات.

والآخر بالنسبة لـ « سارتر" هو غير الذات، كيان مستقل عنها، أما بالنسبة " لاكان" (Locan) فالأمر مختلف فالآخر هو ما أسماه بأ " مرحلة المرأة" وهي في جوهرها صراع بين الذات والذات، وبين الذات ومحيطها الخارجي، ولكن الآخر من وجهة نظر " بول ريكور" الفلسفية

[3] – مدان برقاوي: الآخر في الرواية النسوية العربية في خطاب المرأة والجسد والثقافة، ص 75.

أحد مكونات الذات، وأنّ "الذات فيها كآخر" يوحي منذ البداية بأن ذاتية الذات عينها تحتوي ضمنا الغيرية إلى درجة حميمية.[4]

يعتبر الآخر عند " سارتر" ليس بالذات، نظام حر، أما بالنسبة للعالم "لاكان" فالأمر عنده يختلف ف " الآخر" هو تسمية أخرى وهو " مرحلة مرآة" وهي في مضمونها ذلك النزاع بين الذات بنفسها وبين الذات وحيزها ونظامها الخارجي، أما بالنسبة لـ " بول ريكور" يعتبر الفلسفة أحد عناصر ومقومات الذات، وأنّ الذات عينها تتضمن أسلوب الغيرية إلى درجة من الحميمية.

خلاصة القول إنّ الآخر وإن سيطرت عليه عقدة تفوق ثقافته وسادة العالم وقيادته نحو سعادة مزعومة، إلا أنّه قد شكل بالنسبة للمرأة العربية نموذجا فريدا على صعيد العلاقات الإنسانية، إذ منحها الفرصة اختيار الكيفية التي تلائمها لتلتقي شروط حمايتها الجديدة.[5]

في الأخير إذن إن " الآخر" وإن قضت عليه مشكلة تفوق ثقافة ومركزية عالية نحو سعادة مزيفة وغير واقعية، إلا أنّه قد أسس وبنى وكان بالنسبة للمرأة العربية مثلا فريدا من نوعه فيما يخص العلاقات الإنسانية، إذ فتح وهيأ لها فرصة لاختيار الطريقة التي تلائمها لتلتقي شروط حياتها الجديدة بكل ما يفتح لها هذه الحياة وتعيش فيها بكل حرية وسلام.

1/ الآنا والآخر:

تعتبر ثنائية الأنا والآخر من أهم الموضوعات التي شغلت علماء الفكر، ومثلت محور اهتماماتهم ولأنه ليس من الممكن الحديث عن طرف دون ذكر الطرف الآخر، فكل واحد مكمل للآخر.

[4] – مدان برقاوي: الآخر في الرواية النسوية العربية في خطاب المرأة والجسد والثقافة، ص 92.

[5] – المرجع نفسه، ص 91.

واستخدام أي منهما يستدعي تلقائيا حضور الآخر، ويبدو هذا التلازم على المستوى المفاهيمي هو التعبير عن الطبيعة الآلية التي يتم وفقا لها تشكل كل منهما، ذلك أن صورة " الذات" لا تتكون بمعزل عن صورة " الآخر".[6]

لا يمكن الحديث عن ثنائية الأنا والآخر بغياب أحد الطرفين لذا عند ذكر أي منهما يجب ذكر كليهما، فهما متلازمان في المفهوم، فبشكل طبيعي يتشكل كل منهما، فصورة الذات تتكون من صورة الآخر أو العكس.

أ – مفهوم الأنا والآخر لغة:

تعددت مفاهيم الأنا والآخر حسب الباحثين وذلك حسب الموضوعات المدروسة حيث ورد في لسان العرب أن كلمة " أنا" اسم مكني وهو للمتكلم وحده، وإنّما بني على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي خرف ناصب للفعل أما الألف الأخيرة هي لبيان الحركة في الوقف».[7]

نجد أن الباحثين أعطوا مفاهيم عدّة للأنا فهناك فرق بين " أنا" فهي أداة للمتكلم فقط أما " أن" فهي عبارة عن حرف ناصبة لفعل معين والحركة تختلف في كل منهما.

أما الآخر فقد ورد في لسان العرب «اسم على وزن أفعل والأنثى أخرى، إلا أنّ فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة وتصغير آخر أو يخر، يقول تعالى:﴿ فآخران يقومان مقامهما ﴾. [8]

فسره الفراء فقال: «معناه آخران من غير دينكم من النصارى واليهود والجمع بالواو والنون، وأخريات وآخر، وحكي بعضهم: أبعد الله الآخر ويقال، لا مرحبا بالآخر أي بالأبعد».[9]

---

[6] – عبد القادر شرشار: كتابة الآخر في الرواية المعاصرة، مجلة خلدونية نشر ابن خلدون، تلمسان، 2005، ص 147.

[7] – ابن منظور: لسان العرب، مج1.

[8] – المصدر نفسه، ص 65، مادة آخر.

[9] – سورة المائدة، الآية 107.

بمعنى أبعد الله الآخر أي من غاب وليس هنا معنا أي بعيد عنّا.

ب – مفهوم الأنا والآخر اصطلاحا:

نظرا لتعدد مواضيع " الأنا والآخر" من حيث المفهوم الاصطلاحي لذلك سوف نحاول أن نتعرض له في بعض المفاهيم كالفلسفة، وعلم النفس وعلم الاجتماع والشائع أن هذا الموضوع بمثابة الصراع الدائم بين الخير والشّر، المرأة والرجل....

ج – مفهوم الأنا والآخر في الفلسفة:

لقيت الذات الإنسانية اهتماما كبيرا من قبل الدارسين والمفكرين والفلاسفة اليونان لما يكتنفها غموض، «وبقيت فلسفة الأنا والآخر كموضوع قابل للدراسة ومصدر اهتمام للفلسفة العربية».[10]

نجد أن المفكرين والفلاسفة اليونان اهتموا بالذات الإنسانية أشد اهتمام لغموضها وتنوعها حيث ركزت أكثر على فلسفة الأنا والآخر كموضوع دراسة نظرا لغموضه.

أما ديكارت حاول أن يجعل الأنا المعرفة إذ وصل إلى الأنا فكرا والانا وجودا ليخلص إلى نتيجة «أنا أفكر إذن أنا موجود».[11]

حيث رأى أن الأنا هي الفكر وهي الوجود في حياة الإنسان بصفة عامة وأن الآخر يأتي بمعنى «صفة كل ما هو غير أنا، وفكرة الآخر بمعنى غير الأنا مقولة ابستيمولوجية ملخصها الإقرار بوجود خارج الذات العارفة أي كينونات موضوعية».[12]

[10] – عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية، مصر، ط1، 1984. ص 114، 117.

[11] – نجيب البلدي: ديكارت، سلسلة نوابع الفكر العربي، دار المعارف، مصر، ط2، 1968، ص 200.

[12] – عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ص 114.

ب – مفهوم الأنا والآخر في علم النفس:

اهتم علماء النفس بالأنا والآخر، وعدت الذات الإنسانية محور تلك الدراسات وذلك في علاقاتنا بالآخرين وقد اهتمت كذلك بموضوع الأنا ومفهوم الآخر. وعند حديثنا عن الأنا لا يمكن أن تغفل عن الدور الذي أداه الفيلسوف " فرويد" في هذا الخصوص حيث قسم الجهاز النفسي إلى ثلاثة أقسام وهي:

الأنا، الهو، الأنا الأعلى.

- الهو: هو مستودع الشهوات والحوافز الغريزية التي لا يستطيع الفرد البوح بها.
- الأنا: فهو الذي يشرف على مركز الشعور والإدراك والحلم والبصيرة.
- الأنا الأعلى: الذي يقوم بدور الرقيب لكل تصرفاتنا وأعمالنا.

ج – مفهوم الأنا والآخر في علم الاجتماع:

إن الحديث عن مصطلحي الأنا والآخر في مجال علم الاجتماع له موقعه البارز وعلم الاجتماع يدرس من خلال علاقاته بمحيطه من خلال علاقته بالآخر ولذا فتعريف الأنا « فرد واع لهويته المستمرة ولارتباطه بالمحيط» معناه أن المحيط يؤثر على الإنسان ويتأثر به وذلك بعلاقاته مع الآخرين.

يمثل الآخر عند " حسن الحنفي" « التراث الغربي، إنّه الآخر إزاء " الأنا" الإسلامي على أنه هذا " الأنا " مايزال في عصرنا الراهن يعيش على تقليد " الآخر" ويعده مصدرا لعلمه، فضلا عن هذا " الآخر" يجعل من " الأنا" الإسلامي موضوعا له ولعلمه ولهذا سعى في كتبه مثلا " مقدمة في علم الاستغراب" إلى محاولة قلب هذا الوضع فهو يدعو إلى إبداع " الأنا" بدلا من تقليد "

الآخر"، على أن " حسن حنفي" يحدد طبيعة العلاقة الموجودة بين الأنا والآخر بأنّها علاقة تضاد لا علاقة تماثل».[13]

يعتبر " حسن الحنفي" الأنا والآخر مفهومين مختلفين ومتضادين فيجد أن " الأنا" عبارة عن تقليد، فالأنا لا يبدع فهو لا يعمل على التجديد بل ينقل ما يحمله الغرب فقط فكل واحد ذو طبيعة معينة فهما مختلفان تماما في نظره.

إن الفلاسفة الإنسانية التي تقوم «على رؤية الأنا بما هو الآخر وكذلك العكس فلسفة شائعة في عصرنا وينادي بها المفكرون مشهود لهم مثل "بول ريكور" وغيره، وفيما يتصل بهذه الإشكالية بين الأنا والآخر كتب مفكرون ونقاد وباحثون عرب وغير العرب، ونجد نظرة العرب إلى الآخر، ونظرة الآخر إلى العرب وهذه المسألة نزلت في كل من الشعر والرواية والمسرح والقصة».[14]

نجد أن هناك بعض المفكرين يرون أن فلسفة الأنا والآخر هي عبارة عن فلسفة واسعة جدا ونجد أمثال " بول ريكو" وغيره حيث كتب الكثير على هذه الفلسفة وسواء كان ذلك نقاد عرب أو غير العرب وهذه الثنائية نجدها في جميع أنواع الأجناس الأدبية فلا نجد أي جنس ولم تذكر فيه هذه الثنائية ألا وهي جدلية الأنا والآخر.

الخطاب الأنثوي: صراع المرأة:

فجرت المرأة صوتها وكسرت حاجز الصمت لتثبت ذاتها التي كانت مهمشة من طرف الرجل الذي يعتبرها جسدا، «محل رغبته، ملجأ شهوته، ومحطة عزائزه عالما مطلوبا وكعقل مجل قمعه إنها مرفوضة ومطرودة من دائرة المساواة رؤية وتفكيرا، معاشرة وكتابة ووجودا»[15]

---

[13] – أحمد عبد الحليم عطية: جدل الأنا والآخر، قراءات في فكر حسن الحنفي، مكتبة مدبولي الصغير، ط 1، 1997، ص 166.

[14] – حسن البنا عز الدين: قراءة الأنا، قراءة الآخر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2008، ص 08.

[15] – إبراهيم محمود: جماليات الصمت في أصل المخفي والمكبوت، مركز الإحياء الحضاري، دمشق، ط 1، 2000، ص 140، 141.

حاولت المرأة كسر الحواجز التي صادفتها في طريقها وذلك من أجل إظهار صورتها وهذا من أجل إثبات نفسها وذاتها التي كانت مدفونة من طرف الرجل " الآخر" الذي لا يرى هذا المخلوق سوى أنّه جسد يطفئ فيه رغباته ويلبي شهواته فيراها عالما مفروضا ويراها أنّها محل سيطرته، حيث تكون المرأة أمام الآخر مرفوضة في المجتمع سواء من ناحية الألفة أو الكتابة أو حتى أنّه ينفي وجودها في الحياة.

« تحقق الكتابة السردية للمرأة المبدعة شيئا من تشكيل ذاتها الحقيقية داخل فعل الكتابة بينما الرجل لا يراها المرأة إلا فكرا واعيا بل يراها جسدا ناميا، وهذا ما تؤكده بعض الأعمال الإبداعية الذكورية الذي فرض على المرأة الإخفاء وراء جدار الذات وما كرسه التراث في التنقيص من شأن المرأة وتغييبها وراء حجب كثيفة».[16]

حظيت المرأة المبدعة بكتابتها شيئا من تحقيق ذاتها داخل دائرة القلم بينما كان الرجل لا يراها فكرا واعيا بل جسدا يشبع شهواته ما دفع المرأة إلى الاختفاء وراء أعمال ذكورية التي عملت على التقليل من شأن المرأة وإخفائها وراء حواجب غامضة غير مرئية.

إن العادات والتقاليد والقيم الإجتماعية «من أهم الأطر الثقافية تقدم على تعنيف المرأة فضلا عن القيم الثقافية الذكورية التي علت من قيمة الرجل وعاملت المرأة بالدونية وسلبها ممارسة دورها وحقها في الحياة، مما ساعد الرجل ودعمه على ممارسة العنف، فالرجل هو والمرأة هي، ومادام هو السلطة وليست مؤسسها وممتلكها فقد كان تاريخه طوال القرون، إضافة إلى المزيد من الأدوات والوسائل تجاهها انطلاقا من إيديولوجية الرجل والرجولة وإيديولوجية الهيمنة وقانون الذكورة ودستوره المستبد اتجاه المرأة»[17]

إن المرأة مخلوق ضعيف فكل الأيدي موجهة إليها سواء من الناحية الاجتماعية أو العائلة فنجد أن العادات والتقاليد عملت أيضا في تصغير هذا الكائن عكس الذكر الذي كان يحظى بحرية

[16] – الأخضر بن سايح: سرد الجسد وغواية اللغة، عالم الكتب الحديث، الجزائر، ط1، 2011، ص 07.

[17] – نورة بعيو: الرواية النسائية في الجزائر، النشأة وأسئلة الكتابة، ص 208.

مطلقة وبقيت المرأة مسلوبة من أدنى حقوقها مما ساعد الرجل على مواصلة تعنيفها والهيمنة عليها خلال القرون الماضية وحتى الوقت في بعض المجتمعات نجد المرأة ليس لها الحق في الحياة.

الهوية والغيرية والمكان جدلية لعناصر متداخلة، أسهمت إلى حدّ كبير في الذات، فالهوية بمفهومها السوسيولوجي مركب مبني ومعترف به اجتماعيا، وذلك من دلالات الذات المستمدة من عضوية الفرد في فئات كالطبقة والعرق والديانة والأمة (...) إلخ.

يتصرف المرء من خلالها انطلاقا من وضعية معينة أو على ضوء مجموعة من القيم والمعايير والتصورات المسبقة، وهذا يعني أنّ الهوية ممارسة وسلوك، قبل أن تكون تصورا ذهنيا، ومن خلال الممارسة تتكون الهوية وتثرى.[18]

إنّ الهوية والغيرية والمكان حوار ونقاش لعناصر متماسكة إلى حدّ كبير في الذات، فالهوية بمفهومها السوسيولوجي مجسم مبني ومصادق عليه اجتماعيا وذلك من خلال تلميحات ذاتية مستمدة من عضوية الفرد في مجموعات معينة كالطبقة والطبيعة الشخصية والديانة والأمة (...) فالمرء يتصرف من خلالها ابتداء من حالة معينة أو من طريق مجموعة من المقومات والتصورات المسبقة، فالهوية يعني نشاط ممارس، قبل أن يتصورها ويحللها الإنسان في ذهنه.

تمثل الهوية هاجسا وإشكالية للذات العربية، إذ إننا ومنذ أن اكتشفنا الغرب " الآخر" أو اكتشفنا ..... نعيش في حالة من الشيزوفرينيا الابستمولوجية، والتمزق بين " التاريخانية والترميزية" إنّها حالة من التمزق بين حالتين أو مستويين من أنماط الهوية: أحدهما هويّة نموذجية متعالية ومتسامية، والأخرى عملية بل ومدنسة في الذهن رغم الممارسة، ونحن بين الحالتين مذبذبون.[19]

تعتبر الهوية عائقا وعقدة للذات العربية، إذ منذ اكتشفنا الغرب/ الآخر أو ظهور " هو" نعيش في وضعية من الشيزوفرينيا الابستمولوجية، والتشتت من " التاريخية والترميزية" إنّها بالفعل

[18] – الأخضر بن سايح: سرد الجسد وغواية اللغة، ص 11.

[19] – المرجع نفسه، ص 12.

وضعية التفكك في حالتين أو مستويين من أنماط الهوية، فأحدهما هوّية مثالية ومشرقة، والأخرى سلوك، بل ومخزنة في الذهن رغم الممارسة وفي هذه الحالتين نحن متدهورون.

صراع الذكر مع الأنثى في الرواية:

نجد ميار انها متعلقة كثيرا بأرسلان إلى درجة انها لا تستطيع وصف حياتها من دونه حيث احبته حبا ليس له حدود.

«قطعا كنت تعرف أني سريعة الكسر إذا تعلق الأمر بالتحطّم تداهمني خيبة سريعة بمقدار هذا الشوق، كنت تحبني لموعد معين، وكنت أتعلق بك لحب غير محدود، كنت ترسم لي طريق الحب دون أن تكترث بأنّي أجبر المشي إلى النّهاية دون أن تزيغ مشاعري عن وفاتها ».[20]

فأرسلان استطاع بكل سهولة أن يعرف كيف يكشر ويحطم مشاعر " ميار" خاصة وأنّه كان يشغلها وهي لا تعلم بذلك، فهو حسب رأيها كان يحبها لفترة معينة سواء للتعارف فهي تسارعت في حبها له إلا أنّه لا يبادلها نفس الشعور، فهو كان يقاطع ويعاكس مشاعر " ميار" ويحطمها، ولم تعلم بذلك إلا في الأخير، ولم تستسلم له فهو لم يراع مشاعر " ميار" استغلها لأنّها ضعيفة، فـ"ميار" كانت تريد أن تكسب قلب " أرسلان" بكل الطرق لكن هو لم يكن يريد ذلك فكانت غايته شيء آخر، فالصراع من أجل المنفعة من طرف واحد.

«انهزم شعوري فلم يكن اللقاء ليأتي كما كنت أتصوره »[21]، ف " ميار" حكمت على لقائها بـ "أرسلان" بالانهزام، فهي لم تكن تتوقع أن يحدث ما كانت تتصوره خاصة عندما سافر دون توديعها فشعرت بالانهزام واستسلمت.

في الوقت الذي كنت منشغلة بالانتصار الذي يشبه الاستعباد، هذا ما جعلني أتشبث بأمل مجيئه».[22] نجد " ميار" نفسها مستعبدة من شدة انتصارها بعودة " أرسلان" وكانت تتمنى أن يعود،

---

[20] – مليكة رافع، عقد الياقوت، ص 67.

[21] – المصدر نفسه، ص 35.

[22] – المصدر نفسه، ص 42.

فبدل أن ينتظرها هو ويعيش حالتها تقمصت هي ذلك الدور إلى درجة الاستعباد فهو دائما استغل ضعفها صراع إلى درجة الاستعباد.

« أغمضت عيني وفكرت في تلك اللحظات المأخوذة من لوحة خريف غير مألوف حتى أخذني الوقت مني إليه».[23] فتصورها فاق ما كانت تتخيله فتصورت لوحة الخريف فكأنها تحطمت ويئست من أجل " أرسلان" فالصراع استحوذ الرجل على تفكير البطلة، وحتى عندما تكون بمفردها لا تفكر إلا فيه.

« أحبك حين تلومينني، ترفضينني، ترمقينني، بكبرياء جامع تضئين الحرف حنينا... تبعثين بأوراق ذكرياتي وترحلين، تنتقمين كطفلة مستعصية، تتكابرين وتتركين لي العتاب ».[24] فالبطل هنا يصارع ويتألم لفقدانه لحبيبته فكأنما أصبح هو الذي يعيش الحالة التي كانت هي عليه وأصبح يلومها على ما نفعله به فهو لا يقدر على الصمت وأخذ يواجهها وعاتبته على كل ما فعله بها، فكل كانت مصدر للضوء بالنسبة له. فالصراع هنا عبارة عن مواجهة من طرف البطل.

«وددت أختبر وفاءك، أو هذا ما كنت أوّده ككاتب جعلتك قصة بين سطوري، وجئت اليوم كي أعتذر على إهمالي وعدم مبالاتي بمشاعرك ».[25] فهنا نجد أن البطل يصارح البطلة بأنّه كان يختبرها خاصة من جانب الثقة والوفاء وقال بأنّه كان بقصد ذلك خاصة وأنّه كاتب، أي قصتها كشخصية وحوار في روايته لكنها لم تفهم ولم تنظر ذلك، في الأخير تشجع وتساهم في أن يعتذر منها عما فعله بها وعن كسر خاطرها ومشاعرها فالصراع هنا أم " أرسلان" عاش تأنيب ضمير ويريد أن يتخلص من ذلك.

---

[23] – مليكة رافع، عقد الوقت، ص 32.

[24] –المصدر نفسه، ص 219.

[25] – المصدر نفسه، ص 225.

« كنت قاسيا معك... حتى أعادك حولتها إلى عزاء »[26] لقد لام " أرسلان " نفسه على ما فعله بـ " ميار" وأخذ يتأسف لها، فتألم لدرجة أنّه عرف بأنّه قد أذى حتى أعيادها التي كانت تفرح بها لكن بسببه لم تعيش كما ينبغي بسببه، فالصراع يظهر في لوم البطل لنفسه.

« لم يعد بإمكاني رؤية أي حزن في عينيك الجميلتين، ولا في لوحاتك التي أبهرتني فعلا، فأنت لم تحببيني في تحقيق أمنية تمنيتها ذات مرة وأنت تحاوريني عن الكتابة ».[27] فهنا " أرسلان" كأنّه لم يحتمل درجة الحزن التي سببها لـ"ميار" ولا يستطيع أن يتصور ذلك ولا يستطيع النظر في لوحاتها التي أبدعت فيها، فهي لم تخذله فهو صراع داخلي.

« تصورت بأنّك ستحتفين بلقائنا دوما لأنه كان شيئا نادرا، فصرت أفعل ذلك، إنّها أول مرّة أحب بهذا العمق الإنساني والعاطفي، ربما انتظرتني أكثر مما كان يتوجب عليك، وأجزم أن الأمر لم يكن مجرد انتظار بل كان جرحا».[28] هنا نجد أن " أرسلان " استطاع في الأخير أن يكتشف أو بالأحرى يعترف بأنّه تسبب في إيذاء مشاعر " ميار" وفصح بأنّه أول مرة يحب واعترف بأنّه سبب لها الجرح والألم، فهو يعيش تأنيب ضمير فالصراع عن بأن البطل تأخر بالإفصاح عن حبه واعترف بحرجه للبطلة.

حديث الذات مع أنثاها:

هو شعور أو حوار داخلي للذات إذ بفضله نعرف اهتمامات وانشغالات الشخصية وما تتمنى وتطمح إليه وترغب في الوصول إليه وقد فضلت الذات الحديث داخل الرواية أن تتعامل مع أنثاها بطريقة الصمت وتخبر بكل ما بداخلها بهذه الطريقة.

فالبطلة في هذه الرواية التزمت كثيرا بأسلوب الحوار الداخلي لكي تعبر عن شعورها الجميل وعن حبها " لأرسلان" فهي تراوحها تساؤلات وأفكار كثيرة عن حبيبها " أثير" ومدى علاقتها أنثاها

---

[26] – المصدر نفسه، ص 226.

[27] –مليكة رافع، عقد الياقوت، ص 226.

[28] –المصدر نفسه، ص 227.

معه، فنجدها تتساءل : « هل الأثير غامض إلى هذا الحد كي تتعلق به أنثاي التي تعيش بداخلي»،[29] فشكلها الكثير بأنثاها جعلها تحدثها من حين لآخر عنه لأنها الوحيدة التي تفهم مشاعرها.

تعتقد بطلة الرّواية أيضا من وجود أنثى بداخلها تشكو إليها أوجاعها وهمومها أي تشاركها في كل صغيرة وكبيرة: « ثمة دوما أنثى تحتوي الأوجاع وتحمل خرائط التنقيب عن الحب »[30] أي أنثاها على دراية بكل شعور يصدر منها ومن شدة صمتها الكثير فهي ترافق أنثاها دائما.

يعتبر حب " ميار" لأثير ليس بالأمر الغريب لأنثاها فهي تصارحها بذلك « تدخلت أنثايا الكاتبة تستعجل الإيقاع بي في الحب »[31]، كأنها هي التي تجبرها بأنّ تحبه وتجعل له مكانا في قلبها، ومن شدة تعلقها بأرسلان حدثت نفسها أي أنثاها عن ذلك الشعور حتى أخبرتها أنثاها" كي تحبيه.

لقد تأثرت أنثاها من شدة حبها وتعلقها بأثير بهذه السهولة وعلمت بحسها لكنها لم تشأ الرّد عليها: «لم أشأ الرد عليها بأي تعليق لأنها أصابت في ذلك، لا أريد تفسير مشاعري »[32]فهي مندهشة بهذا التعليق الشديد. في حين لآخر تتردد أحاسيس " ميار" حول حبها لـ " أرسلان" وترى أنّه لا مانع من أن تتعرف عليه أكثر فهي معجبة به وأنثاها تبادرها نفس الشعور والإحساس «وافقتني أنثاي لأنّها أدركت أنّ انجذابي لم يكن عاديا... ».[33] فهي لم سبق لها وأن عاشت هذه اللحظات في حياتها.

---

[29] – المصدر نفسه، ص 14.

[30] – مليكة رافع، عقد الياقوت، ص 14.

[31] – المصدر نفسه، ص 29.

[32] – المصدر نفسه، ص 32.

[33] – المصدر نفسه، ص 35.

إن لقاء " ميار" بـ " أرسلان" حسب أنثاها مجرد وهم أي لا جدوى منه، فـ"ميار" لم يكن "أرسلان" كما تتصوره فقد انهزم شعورها « حكمت أنثايا على لقائنا الأول بالوهم ».[34] فمن شدة انتظارها له خافت وشعرت بخيبة أمل منه أي " أرسلان".

وفي فترة غياب "أرسلان" عنها صارت أنثاها تقاسمها وتشاركها في حزنها حتى أنها سمتها ب" زهرة الثلج" فكلاهما إنسانة واحدة.

سألت " ميار" نفسها بسؤال: لماذا تنتفي زهرة الثلج بجمالها ورقتها نحو الأرض؟ هل تنحني أنثاي للحب بهذا الشكل؟ فمن خلال السؤال لمحت " ميار" أن أنثاها تعلقت بأثير واهتمت بقصتها كثيرا خاصة عند إجابتها للسؤال الذي طرحته إياه، فهي تمنت أن تكون بمقدار "ميار".

قالت أنثاي: كأنّها تستفزني وربما كانت محقة، فقد كان لأثير كل الأثر في حياتي الإبداعية، فقد لمحت عند " ميار" الأثر العميق والكبير الذي تركه " أثير " في قلبها خاصة جانبها الإبداعي فبحبها له استطاعت أن تجتهد وتبدع في موهبتها وهي " الرسم" وهو السبب في عقها للفن وحبها للغموض والوضوح.

ومن شدة تعلق أنثاها بها أصبحت لا تطيعها لأنها تعلم بطبيعة الحال بكل ما يدور بداخلها فغضبت منها "ميار" ولم تعدتها منذ مدة حتى مود المعرض قررت أن تصالحها فقالت: « وأصالح زهرة الثلج التي تكلمني منذ تهينها عن ملاحقتي بأوهامي حول مجيء أثير للمعرض ».[35] لأنثاها أحست يقومه وكانت على حق بذلك فقد جاء "أرسلان" إلى المعرض وكلمها وكان ذلك بقولها: «إنّه الأثير الذي كنت تنتظرينه في العتمة »[36] فبهذا استطاعت أن ألحض ولو قليلا عن حديث الذات لأنثاها وبينت دور الحوار الداخلي في هذه الرواية، فهذا الأسلوب عبارة عن وسيلة وتقنية يلجأ إليها العديد من الكتاب لبلوغ أهدافهم العامة والخاصة.

---

[34] – المصدر نفسه، ص 35..

[35] – مليكة رافع، عقد الياقوت، ص 210.

[36] – المصدر نفسه، ص 215.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة التي قمنا بها حول الخطاب الأنثوي في رواية " عقد التوت" للروائية الجزائرية " مليكة رافع" توصلنا إلى النتائج التالية:

– تعالج الرواية موضوعا به علاقة بعصرنا الحالي وهو الخطاب الأنثوي في رواية " عقد التوت" للروائية " مليكة رافع".

– سلطت الروائية " مليكة رافع" الضوء على موضوع اجتماعي.

– تقوم الرواية على أهمية ضمير " الأنا" في إبراز شخصية أو بالأحرى أنوثة البطلة من خلال حديثها مع أنثاها فقط، وقد برز المونولوج (الحوار الداخلي) بشكل بارز في الرواية فكان العمل الإبداعي اقرب إلى المناجاة من سرد الأحداث والوقائع.

– يتخذ الصراع صورا مختلفة فمن الرجل إلى الآخر المجتمع وهذا من خلال بروز الذات الأنثوية في الرواية.

– بروز الهيمنة الذكورية في النص الروائي من خلال الشخصية المتكلمة اي البطل ودوره في ذلك، فعندنا نتعرف على البطلة وتركها دون وداع وجعلها تحبه وتنتظره بأمل ان يعود فهي تألمت وعانت بسبب ما فعله بها.

– أخذ الصراع عدة حالات منه ا صراع المرأة مع الآخر (الرجل، المجتمع، العرف)، فهي تصارع وتواجه الرجل في مختلف الاعتداءات والمواقف التي يحيطها بها وأيضا المجتمع الذي يلومها على كل ما يصدر منها من فعل فهو يحملها المسؤولية على ذلك ولا يرحمها

– أما صراعها مع جانب العرف أنها يجب أن تلتزم بمختلف العادات والتقاليد التي تحيط بها ويجب أن تتقيد بكل تلك القيم.

– يلتزم الفرد في حياته بهوية تجعله يعترف بها سواء كان في جماعة أو في مجتمع فهي ضرورة له في مختلف المجالات الأكثر استعمالا، ويلتزم بها في كل مراحل حياته ويتحمل عواقبها سواء ايجابية أو سلبية.

– تسعى المرأة المبدعة من خلال كتابتها سواء في الشعر أو القصة أو الرّواية إلى كسر تبعية المرأة الرجل. وكذلك كسر حاجز الصّمت الممارس عليها، في ظل المجتمع الأبوي الذي يشوبه الارتباك.

- دافعت الكاتبة عن كينونتها الإبداعية، فهي صرخة مجروحة معلنة بذلك عن حزنها وغضبها في آن واحد ومتعددة بالقمع والقهر والتسلط الذي تتلاقاه من الآخر.

الملحق

ملحق:

ملخص الرّواية:

تعالج رواية " عقد التوت" للروائية والكاتبة " مليكة رافع" قصة فتاة تعيش في المدينة اسمها "ميار" أنهت دراستها بالجامعة، هي شابة مبدعة في مقتبل العمر، تهوى الرّسم والكتابة، تعشق الألوان والأشكال، فهي تحب الغموض والوضوح، مختلف لوحاتها، تنبض بالحياة والحب، تشتغل صحفية.

في يوم من الأيام التقت " ميار" صدفة بشاب في العشرين من عمره أثار إعجابها من أول لقاء، اسمه " أرسلان" أو كما تلقبه هي " أثير" ففي أحد المنتزهات جرى إذن اللقاء بينهما تناولا أطراف الحديث، هو أيضا يهوى الكتابة مثلها، " فميار" تحب طريقة كلام " أرسلان" فهو يمثل " الأثير ط بالنسبة لها، تمكن " أرسلان" من أن يكسب قلب " ميار" بعد اللقاء الأول بينهما فأحبته، وفي أحد الأيام قرر " أرسلان" أن يسافر إلى قسنطينة وصارح " ميار" بذلك وكانت ردة فعل "ميار" أنّها ترفض هذا السفر ولا يعجبها هذا الأمر، لكن عندما رأت أن سفره بصدد عمل من أجل أن يؤلف " أرسلان " رواية تقبلت الفكرة، لكن بتردد طلب " أرسلان" من حبيبته " ميار" أن تنتظره إلى غاية موعد عودته فهو لن يتخلى عنها فهي ستبقى في قلبه رغم بعد المسافة بينهما، تركت " ميار" "أرسلان" يسافر إلا أنّ قلبها متألم وحزين فهي خائفة من أن يخونها مع غيرها خاصة اللواتي يلعبن أدوارا في روايته الجديدة.

بعد مدة رجع " أرسلان" من قسنطينة والتقيا مجددا في المكان المتفق عليه وبدأ يحكي لها عن الجمال الذي تحمله قسنطينة فلديها معالم حضارية وتاريخية جميلة خاصة سيرتا فمن عودة " أرسلان" لم ترتح " ميار" فحسب أنثاها التي حكمت بأن لقاءها مجرد وهم وخيال، فكل عباراته توحي إلى الحياة والصدفة والسرد والأثير والغموض، إلا أنّها أحبته، فهي تؤمن بالحب لأول مرة ومن أول نظرة.

سافر " أرسلان" فجأة ولم يخبر " ميار" بذلك حدث ما لم تكن تتوقعه أبدا في أنّه لم يخبرها ولم يترك لها رسالة حتى انصدمت ولم تتقبل الفكرة، فهو شيء صعب ومؤلم بالنسبة لها، كان الأمر صعبا لم تتقبل فكرة فراقه، فهي تتساءل عن سبب رحيله دون أن يخبرها، بقيت حائرة ففي كل يوم وفي كل مرة تراودها أفكار عنه تجعلها حزينة ومؤلمة ومجروحة خاصة وأنها قد أحبته بكل

عفوية تسأل من حين لآخر أنثاها تتبادل شعورها معها فهي جد صامتة لا أحد يفهمها سوى هي، هي فقط تعلم ما يسكن بداخلها.

يئست " ميار" من سفر حبيبها دون توديعها بقيت مجروحة ومحطمة لم تجد أجوبة لأسئلتها التي تراودها حتى أنثاها الصامتة لم تفهم مشاعرها ولم تتقبل فكرة رحيل " أرسلان" ترك لها فراغا كبيرا وكسر قلبها.

تدخل " ميار" البيت حزينة وشاحبة الوجه دائما فلا أحد يحكي له ولا تثير انتباه أحد إلا أبوها الذي لاحظ عليها ذلك لم يخبرها هو أحس بأن ابنته عشقت وتألمت بسبب " الحب" حتى أصدقائها في العمل لم ينتبه إليها إلا " عزيز" الذي لمح في وجهها أثار الصدمة أي آلامها ويأسها من جراء الحب.

إقترح أبو " ميار" عليها بأن تسافر حتى تغير الجوّ وأن تنسى أحزانها وأفراحها إلى الريف إلى بيت عمتها، قبلت بالفكرة وقررت أن تتعرف عما يميز الريف عن المدينة من جمال وأن تتجاوز كآباتها الشتوية.

سافرت " ميار" مع أبيها إلى بلدته " مغراوة" التي أحبت فيها الطبيعة تصفحت أرجاء الريف خطوة وأعجبها منظر الطبيعة، الأخضر والأبيض فهي تحب الألوان مصدر إبداعها وتفننها، لمحت من بعيد شابا كانت تظنه " حسن" ابن العم" نوبلي" تعرفت عليهم في صغرها غلا أنّها لا تزال تتذكرهم، طلبت من " حسن" قبل أن تتأكد من أنه هو بأن يذهب بها إلى بين عمها " نوبلي" فصرح بأنّه " حسن" فاندهشت لأنّه كبير وتغير في الملامح سلمت عليه وتنزهت معه في المزرعة التي يقطن فيها هو وعائلته، تبادلا طرفا الحديث حتى حين موعد عودتها إلى البيت لتتعرف على عمتها التي رحبت بها،

مكثت ببت عمتها في الصباح وخرجت كعادتها لتشاهد المناظر الرائعة التي بفضلها سترسم لوحة فنية بألوان الجميلة.

رغم المناظر الخلابة والجميلة التي صادفتها إلا أنه لم تستطع أن تنسى " أثير" " أرسلان" ففي كل خطوة تخطوها تخبرها أنثاها بأنّها ما أجمل لو كان " أثير" ليعلم ما يدور ببالي وأن يكون بجانبها، فهو لم يفارقها، ففي كل يوم تخرج " ميار" مع " حسن" لتكشف خبايا " مغراوة" وتحكي له

بأنّها تحب الرسم وتعشق الألوان والأشكال والغموض، و"حسن" أيضا يحكي لها حتى رأت أنّه يستطيع أن يصبح شاعرا بكل أتم معنى الكلمة، ففي كل مرة تريد أن تصرح وتخبر " حسن" بما يدور بداخلها إلا أنها لا تستطيع ذلك، استنتجت " ميار" بأنّ " مغراوة" أرض الكرامات والمحن كان قلبها مفتوحا لتكشف خبايا المدينة فهي ساحرة رسمت العديد من اللوحات وهذا كله نابع من حبها للحياة وحبها لأرسلان أيضا.

عادت " ميار" إلى بيتها بعدما استمتعت بمختلف المناظر الجميلة لـ"مغراوة" وارتاحت قليلا، إلا أنّ ذلك لم يساعدها على أن تنسى الأثير.

في يوم من الأيام وبعد إنهائها من رسم وتفننها في تشكيل لوحاتها حدد موعد لقائها بأشهر وأعظم الرسامين وعرض لوحاتها أقيم معرض بمدينتها وأخرجت مواهبها وعرضت كل ما تملك من أعمال على المعزومين والحضور ولقيت إعجابا كبيرا من قبلهم، بينما هي تقوم بالعرض، فجأة رأت " أثير" أمامها يخطوا خطوة خطوة إليها، لم تتوقع أمر مجيئه، استغربت واندهشت من كثرة ما كانت تنتظره، فهي بعد رحيله لم تتأكد من أنّه سيعود يوما ما، سلم عليها ولم ترد عليه، تحدث مع أنثاها فقالت ما هذه الصدفة وما أجمل الصدف لقد عاد بعد زمن طويل بعد ما جرحت وتألمت ويئست، لم تكترث لكل ما يقوله لها واعتذر لها عن سفره دون أن يخبرها، وقرر أن يعوض لها كل ما فاتها أثناء غيابه إلا أنها لم تستسلم له كالمرة الأولى التي فعلت ذلك فرغم حبها له لم تسمح له بأن يكسر قلبها ثانية، فهي مصدومة جراء سفره دون توديعها على الأقل، بينما هو يحاكيها فجأة وقعت عينيها على ابن عمها " نوبلي" أي " حسن" اندهشت وفرحت حين رأته بين الحضور ولم تتوقع مجيئه تركت " أثير" وانتبهت " لحسن" وقالت لأنثاها أن الصدف كثيرة.

تحدثت مع " حسن" عن البلدة وتفرج هو بدوره عن لوحاتها وملامحها وأعجب بكل أعمالها واعتذر عن وصوله متأخرا.عند انشغالها ب" حسن" تبين أمر " أرسلان" رغم أنّه هو الذي كان حولها طوال الفصول التي مضت، إلا أن النهاية حتم عليها الحال أن تفتح عينها خاصة وأنّها في فصل الربيع أين تنفتح البراعم والأحوال، فبالنسبة لها حتى الحب والهواية وقتهما ليبقيان في قلب أنثى.

ملحق:

بواسطة الحب استطاعت " ميار" أن تبدع وتتفنن في موهبتها وأن بحبها لأثير أبدعت بأتم معنى الكلمة، ففي قصص الحب تحدث صدفة اللقاء أيضا.

هكذا انتهت أحداث القصة بأن تتخلى " ميار" عن " أرسلان" رغم حبها له لكن رغم الوجع استطاعت أن تمحيه من ذاكرتها وتزيله من قلبها وسلمت أخيرا قلبها لـ"أبن عمها " نوبلي" وهو " حسن" حيث طلب يدها من أبيها ووافقت هي على ذلك.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم:

المدونة.

مليكة رافع: عقد الوقت، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2016.

المصادر والمراجع.

1. إبراهيم أنيس عطية صوالحي: المعجم الوسيط، ج 1، إشراف: حسن علي عطية، محمد شوقي أمين، دار المعارف، مصر، ط2، 1972.

2. إبراهيم محمود: جماليات الصمت في أصل المخفي والمكبوت، مركز الإحياء الحضاري، دمشق، ط1، 2000.

معجم

3. ابن منظور: لسان العرب (مادة حطب)، المجلد1، ط3، دار صادر، بيروت، 1994.

4. الأخضر بن سايح: سرد الجسد وغواية اللغة، عالم الكتب الحديث، الجزائر، ط1، 2011.

5. جوردو نماريشان: موسوعة علم الإجتماع، المجلد 1، تر: محمد الجوهري، هناك الجوهري وآخرون، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري، ط2، 2007.

6. حسن البنا عز الدين: قراءة الأنا، قراءة الآخر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط 1، 2008.

7. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التئير)، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997.

8. عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية، مصر، ط1، 1984.

9. عبد الرحمن تبرماسين، نوال آقطى، وآخرون: السرد وهاجس التمرد في الروايات فضيلة الفاروق، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، دط، دت.

10. عبد الله العلايلي: الصّحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، ط1، 1964.

11. عبد الله الغذامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، لبنان، بيروت، ط1.

12. فاتن محمد الشريف: الرؤية المجتمعية للمرأة والأسرة، دراسات في الأنتروبولوجية الاجتماعية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2017.

13. محمد الحسن إحسان: المرأة وعالم المجتمع، دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، ج1، دار وائل للنشر، عمان، 2008.

14. محمد محمد يونس علي: وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، "دراسة حول المعنى وظائف المعنى"، جامع الفاتح، 1993.

15. مدان برقاوي: الآخر في الرواية النسوية العربية في خطاب المرأة والجسد والثقافة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007.

16. نعمان بوفرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2009.

17. زهور كرام: السرد النسائي مقاربة في المفهوم والخطاب، شركة المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 2004.

المجلات:

1. عبد القادر شرشار: كتابة الآخر في الرواية المعاصرة، مجلة خلدونية نشر ابن خلدون، تلمسان، 2005.

2. نورة بعيو: الرّواية النسائية في الجزائر، النشأة وأسئلة والكتابة، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، 2006.

المذكرات والرسائل الجامعية:

الامق ليديا: قدوار نجمة، حرية المرأة في القراءات العربية المعاصرة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في الفلسفة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012/2011.

المواقع الإلكترونية:

ليلي السليماني: الكتابة عملية تحرر يتجاوز الحدود لتعانق الكونية، الموقع الإلكتروني http://alaoual.com/culture/97355.html، 2018/02/18، تاريخ الإطلاع 2018/03/03.

الموقع الإلكتروني: www.bassema01.com

فهرست الموضوعات.

إهداء

كلمة شكر

مقدمة.....ص

أالفصل الأول:الخطاب الأنثوي: تشكله وموضوعاته:

مفهوم الخطاب:.....**ص12**

مفهوم الخطاب عند المحدثين (اللسانيين):.....**ص13**

مفهوم الذكر والأنثى:.....**ص14**

تعريف الذات:.....**ص14**

1/ مفهوم الذات لغة:.....**ص15**

2 / مفهوم الذات اصطلاحا:.....**ص16**

إثبات الذات الأنثوية:.....**ص17**

مكانة المرأة في الإسلام:.....**ص 18**

الإسلام ومساواة المرأة مع الرجل..... **ص19**

خطاب التّحرر:.....**ص19**

فعل التصميت:.....**ص26**

أمثلة من الرواية عن فعل الصمت:.....**ص27**

العنف ضد المرأة:.....**ص30**

الهيمنة الذكورية:.....**ص33**

1 / مفهوم الهيمنة:.....**ص34**

هيمنة الذكر على الأنثى:.....**ص34**

الفصل الثاني: الصراع في الخطاب الأنثوي.

الصراع مع الآخر (الرجل، المجتمع، التقاليد):.....**ص41**

/ الآنا والآخر:.....ص43
أ – مفهوم الأنا والآخر لغة:.....ص44
ب – مفهوم الأنا والآخر اصطلاحا:.....ص45
ج – مفهوم الأنا والآخر في الفلسفة:.....ص45
د– مفهوم الأنا والآخر في علم النفس:.....ص46
هـ– مفهوم الأنا والآخر في علم الاجتماع:.....ص46
الخطاب الأنثوي: صراع المرأةمع ذاتها ص52
خاتمة.....ص56
قائمة المصادر المراجع.....ص59